

.. الى نبع الحب



شعر د. عبد العزيز شرف

د. عبد العزيز شرف

إلى نبي مع الحب

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صديقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السبحار وشركاه

لوحة الغلاف والرسوم الداخلية
مهداة من الفنان الكبير
مكرم حنين

أيها السائلُ عن نَبْعِ أغاريدى

وشعرى

أنا فيضٌ من سماها

وهى

فى الأنجم :

سرى ..

« عبد العزيز »

مدخل إلى عالم الشاعر

بقلم الدكتور كمال إسماعيل

لا ريب أن الدكتور عبد العزيز شرف صاحب هذا الديوان من أولى الألباب الذين يصيبهم البصر في قوس النجوم الساطعة من كوكبة الكتاب ، وليس من أولئك الذين كتب لهم أن يوضعوا في دائرة المحاق ؛ والصفحة الأدبية في الأهرام آية مضيئة من آيات لمعانه ، كذلك اختيار الصفوة الممتازة له مرات متوالية ممثلا للكتاب في اتحادهم . والكتب المتعددات التي تضرب عناوينها في كل واد بسهم .

والعقل اللامّ الجامع الذي يخطف بريقه الألباب قد يكون سرًا للنتائج المدهلة النجاح مع السرعة الفائقة ، وقد تكون دماء الخلق والكلم الطيب الذي يقطع المسافة إلى الناس دون أن يكلفهم بذل خطواتهم ، وفي ذلك نكون قد نتحدث عن الإطار في الرجل دون أن نقتحم المضمون بعد ، أو دون أن نحس البنية خاصة . والبنى في رأيي تتعين من محصلاتها اللفظية والأدائية وما إخالني مبالغًا إذا قررت أنها تتجوهر من إدراكها لبنى الغير .

ولقد باغتنى الدكتور عبد العزيز شرف بعد ثماني سنوات من المعرفة وتبادل الإصغاء إلى الشعر وضرب الحق بالباطل قائلا :

— هذه هي اللغة التي نادى بها العقاد ولم يجدها مطلقا .

— أية لغة ؟

— اللغة التي تطلع علينا فيها أشعارك هي اللغة التي نادى بها العقاد ولم نصادفها

في الشعر العربي الحديث .

— هل تجسر على كتابة ذلك ؟

— بل إنني سأفعل .

ولم يأخذ الدهش بناصيتي عند استكشافه ما أعمد إليه في صياغة قصائدي ، مما لا أريد له أن يتوقف عند تحديد الفعل المحصور من ألفاظ وما لا أريد به من القارئ أن يحاصرني ، بل إنني تأكدت من الاستكشاف السابق من أن البنية تتجهر بمقدار إدراكها لبنى الغير ، والاستكشاف هذا صياغة عصرية للمقولة القديمة من أن الغواص المطبوع هو الذى بمقدوره أن يميز الأصداغ والآلى .

وفكرة البنية المستكشفة ، وهى البنية الحساسة أيضا ، بعد قليل من الإضافة ، وهذه الفكرة هى التى رصدت اللفظ المحير والقاطع عندي بوصفه مجلّى للانطباع الكلى الراصد للشعر الجيد أوحث إلى بأن أرى عمل الدكتور شرف الصياغى بالمقياس نفسه ، مقياس اللفظ أو مقياس الكلمات — هل اقرب من تخوم إصابة المتشابه والمشارك الذى هو فى الوقت عينه محايد وحاسم من الألفاظ ؟

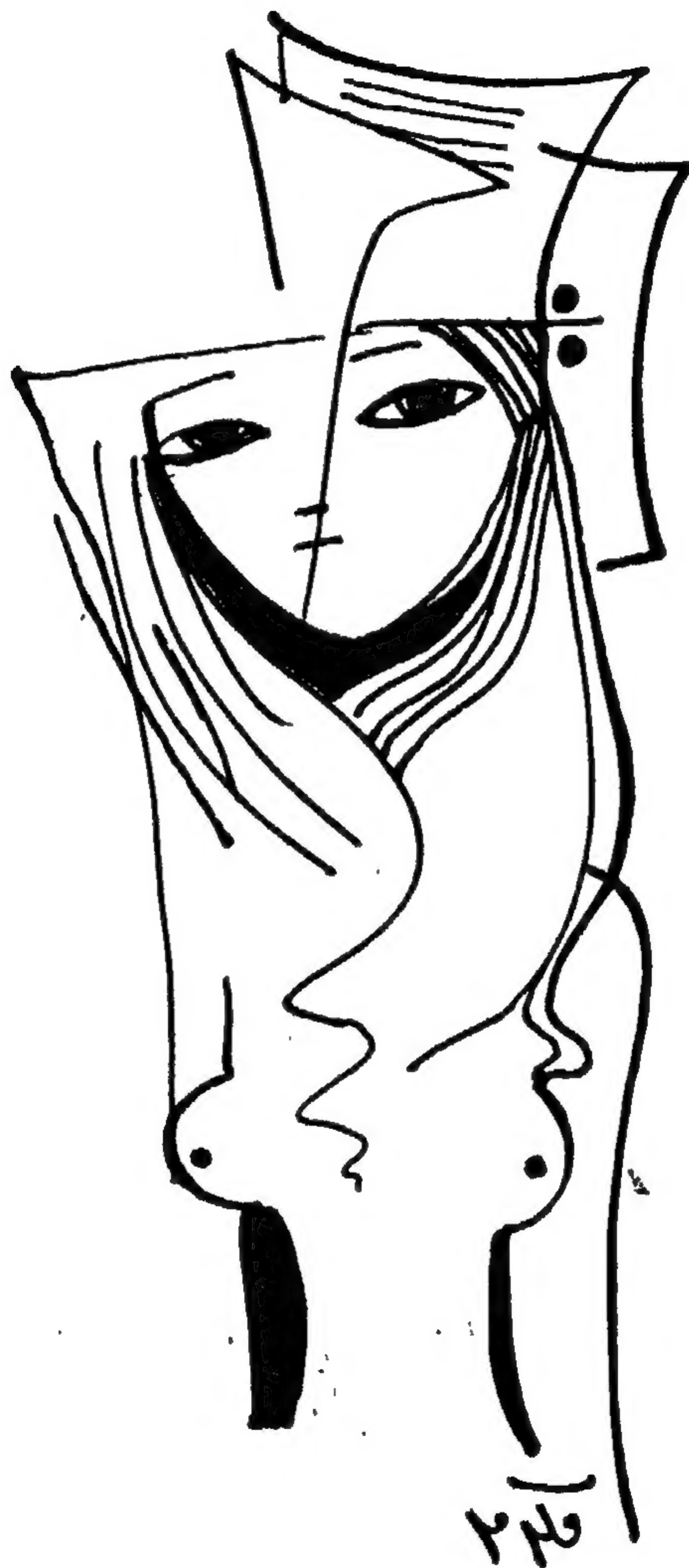
هل مشى به قلبه حثيثا إلى اللفظة المتقبلة لأوجه كثيرة من الأزمنة والتأويلات الحديثة والصيرورية ، والتى تسلم معها اللب وتأخذه فى أرجوحاتها بل أراجيحها إلى أن تسلمه إلى مفاتيح مفيدة كونية ، وجزئية ؟ هل عرف النظام والإيقاع من حيث إلهما القيمة الحقيقية للشعر ومن حيث إنهما عمل الشاعر فى مضمار ما يعتمل فى الحياة من اضطراب ومن بُور شعشاء ؟

هل السياق لديه مرصوف ناعم حريرى الملمس ؟

المقالات النثرية النقدية لديه فى جلايبها المتخيلة تقول نعم فليس فى كثرتها الكائرة النافذة إلى أهدافها من تعكر أو شية وإن منها ما يكتسب سمة الشعر من حيث النظام والأخذ بتلايب القارئ وعدواه بصفة النظام نفسه ، وتنظيم الحواس المبعثرة ، وتعاطى التجربة ذاتها التى خاض أبجديتها الأديب بل ، وتحسين الحياة نفسها بما فيها من قبح وقبحاء ، ريحان وخلفاء ، ذبول قطط لبائية حصىة وورد نيل طفلى طحلى . ولقد يتيح تأمل المقالات لديه والاستطراد معها مراقبة تلاقى الألفاظ مع الأفعال ، والتبثل عند رؤية معجزة الخالق فى تأهيل هذه لتلك ، أعنى الكلمات للمعانى أو للأفعال حتى تلتئم الكينونة وينتج الإيقاع أى الشعر .

والدكتور عبد العزيز شرف فى إطار المقياس الذى أسلفناه ، يتمتع بالأمانة التلقائية فى إعطاء الألفاظ محمولاتها التامة والدقيقة بما فيها من مذاق ، وللسياسة مذاق ، وللرثاء مذاق ، كما أن للعاطفة مذاقها ، ولأن النحلة فى شاعرنا ضبطت جناحيها على زهرات الميل والهوى فإن ذوب الهوى وأجواءه هو كل شاعرنا الآن وكل شاعر هذا الديوان .

لهذا أغنى



لهذا .. أحبك

أحبُّكَ أكثرُ
لأنَّكَ عندي حديقَةُ زَهْرٍ
وروحك عطرُ
وقلبك نهرُ
وقولك عندي تغريدُ طير
تكلم .. تكلم
فصمتك فكرُ
وقولك أعظمُ
ونبضاتُ قلبك نورٌ وسحرُ
لهذا .. أحبك
وأقضي حياتي بمحراب حبك
أصلي ..
لعلِّي أظهّرُ

وتمضى دموعى تسايح طهر
جداول تروى
جداول تقهر
فتعلم غصون سلام
وأمضى بحبك عبر الجبال
وعبر السهول
فقلبي يحبك ..
وعقلي يحبك
يحبك أكثر

* * *

لأنك عندي سلام
لأنك نور ..
لأنى أخوض العباب
لأنى أطير
بغير جناح وعبر الضباب
لأزرع نوراً ..
وأروى النبات بقطرات عطر

فعطرك سحر ..

وقلبك أكبر ..

لهذا أحبك ..

أحبك أكثر ..

أحبك أكثر ..

* * *

لهذا .. أغنى



لهذا أغنى

وقالت :

— « أَحْبَبُ .. حُبَّ الجنون » !

فغامت بعيني شتى الصور

ونام الحنين ..

بجفن طواه جناح السهر

طَوَّه السُّنُون ..

* * *

وطيف الليالي بقبر المني ..

وهذا الجنين ..

بكف ضنين ..

يريد انطلاقا ؛

عَبْرَ الجُدُر

ليهتف حولى بنور عطر :

— حبيبك جاء

وفجرُكَ أضحى كطاقةِ فِكْرٍ ..
تنيرُ المساءَ ..

* * *

ونامت عيونٌ ..
وماتت شجونٌ ..
وهامت بجنيبك رُوحُ النِّقاءِ
لتبعثَ فيكَ انطلاقَ البشرِ

* * *

فسائل « مساءًكَ » ماذا طواه ؟
أحقاً أحبُّكَ ذاك « المساءَ » ؟!
ومات الرِّجاءُ بجنيبه .. ذاك المساءَ
فماذا عساه ..
تناسَ، « مساءًكَ » ..
وعانقَ « صباحكَ »

* * *

وقالت :

— لعلَّكَ تلقى لدى الصُّفَاءِ !
فتعرف أنى أفوق « المساءَ »

وَأَنْتِ خَيَالُكَ مِنْذُ وُلِدْتَ ،
وَمِنْذُ أَتَيْتَ بِكَفِّ الْقَدْرِ ..

* * *

وجاء الربيعُ
ليفنى بروحي جفاف الشجرِ
وتمضى الدموعُ بنهر الدموعِ ،
لتبقى هناك بغير مصبٍ ..
وحول الضفافِ
تُغنى الورودُ قصيدةَ حبٍّ
و « مايو » يعودُ
وقلبي لديه يريقُ الصُّورُ
لتحكى لديه حكايا الصغارِ
— « وأبقى العريسَ وأنتِ العروسُ »
ونحيا الحياةَ حياةَ « التَّباتِ »
وأزرع أرضي بخير « التَّباتِ »
شبابًا يسرُّ .. وخير « البَنَاتِ »
ونحصدُ يوما لأنَّا زرعنا
ونمضى لنخطِّمَ ذاك الجدارَ

فتزهو الصُّورُ
وروحى تعانقُ شوقَ الزَّهرِ
تُغنى ..
تُغنى ..
لكلِّ البَشَرِ .

مايو ١٩٦٢

إيزيس .. تنهض من نومها



من عطرك المسحور يا حبيبتى
تخضوضر المروج في الضفاف ..
في الحياة المظلمة ..

ومن أريجك المضيء
في مثل صمت الكبرياء الملهمة .
الفارس المُحاصر الحزين
يطارد الزمان والحقب
وينزف الأحزان في سكون
ويعبرُ الأزمان
لشاطئ الأمان

أبحث عنك في معابد الربيع
في عالم ممزق الأوصال والإهاب
مُحاصرًا

يحوطنى الإرهاب

والفقر والدموع ، فى زماننا المصدوع ..
أدعوك فى الرياح ، فى الزهور ،
فى مزارع الإباء
تلفها السماء
ببردة موشية خضراء ،
فى عزة وكبرياء ،
وأنت يا إيزيسُ يا مبعوثة السماء
ترتلين آية الدعاء

— ٢ —

فى خمائل الشعور .. فى جدائل الحسان
بحثُ عنك .. فى الزمان والمكان
لعل شعرك الجميل .. كالصفاء .. كالأمان
يدلنى .. عليك فى الأزمان .
ليست مثلك الجداد
تحيطنى الأجزاء والسواد
يشتُ يا إيزيسُ .. أو أكاد
يكاد أن يهزمنى « تيفون »
لكننى أبحث .. ما أزال

على شواطئ البحار والرّمال والجبال
سألت نهر النيل ، فى امتداده الطويل
سألت عن « الصُّندوق » فى منابع الإيمان
سألت أشجار « جُبَيْل » أن تُجيب
لكنها .. لمّا تزل فى صمتها المُريب
تعبت يا حبيبتى ، ضللت فى الدُّروب
وما يزال لى سؤال .

لكن مركبى يضل
عند أشجار « جُبَيْل »
أنكرتنى « عشروت »

وطاردتنى فى متاهة الترحال والتجوال
فلماذا أنكرتنى عشروت !

— ٣ —

يا أجمل أغنية فى العالم

فى قرنى العشرين ،

يستلقى التاريخ على ظهره

أنهكه الإعياء فنام

أسلم جفنه .

لكنني في صمتِ النَّائمِ
في شوقِ الحالِـنِـمِ
غَنيت ..

أن يَنْبُتَ في هذى التربةِ حُلْمُ العالَمِ .
لكنَّ الإنسانَ الحاضرُ
لا يقدر أن يُنجِبَ طفلاً
في قبضِ الرِّيحِ ..
لا يقدر أن يبنى أملاً
في وجه الإِصْبَارِ القادمِ .

— ٤ —

إيزيسُ .. يا إيزيسُ يا مبعوثَةَ السَّلامِ ،
ويا رسولَ الخيرِ والحياةِ في حدائقِ الأحلامِ .
أهــواكِ يا إيزيسُ
في مراكبِ الأنغامِ ..
ويا بناتِ الحورِ ،
تُلحَنَ لى في جفناتِ النورِ
يعانقُ العُصفورُ في رِحابِها الأنسامَ ..
في مدائنِ الزُّهورِ

مسافرا .. يطير
في العالم المسحور ،
يدوب في نشيدها كقطرة من نور .
وأنت يا إيزيس في منابع الأيام .
أهواك .. يا إيزيس
للحب .. والسلام .

— ٥ —

ما أقسى أن يعشق إنسان
في عصر مسحوق الوجدان ،
مخلوط الألوان ،
حيث الإنسان
— ما بين الشاطر والمَشْطور —
لا يعرف غير الحرب ..
لكن أحيانا يهفو .. للحب ..
كيف تُحب ؟ .. كيف تُحب ؟
والكون حصارٌ أبدى الأسوار ،
يخرج « تيفون » من جحر منهار ،
من أجل السلطة أو تحطيم العالم
فوق رعوس البسطاء ..

كى يحكمَ فينا الدَّيجور ..
كى يخنُقَ فينا الإصرارُ ..
أو ينسىَ طعمَ إزيسَ ،
طعمَ النّورِ .
لكنّ الباقيَنَ على ظهري الدُّنيا ..
ما زالوا يا إيزيسَ
فى حُلُمٍ لا يعرفُ لونَ اليأسِ ،
فى لونِ إزيسَ ،
لونِ النورِ .

— ٦ —

فى صمتِ اللَّيلِ
غنيّةٌ وحيدا للنبيلِ ،
للقيمةِ مفتقدة ..
كالقطرةِ منفردة ،
داستها أقدامُ الخيلِ
فى عصرٍ لا يُدركُ فيه بَعْدُ أو قَبْلُ .
نامتْ كُلُّ قُرانا يا إيزيسَ
ما عادتْ تحسِبُ للزمنِ حسابا .

لَا تَعْقِل .

لَكِنَّ الْفَلَّاحَ الْفَالِحَ يَا إِيزِيسُ

لِلأَرْضِ يَعُودُ

يُولَدُ طِفْلٌ مَوْعُودُ

يَبْدُرُ فِي الْأَرْضِ بُدُورَ الْجُلْمِ

فِي الْأَرْضِ — الْأُمِّ

لَكِنَّ النَّاسَ بِكَفِّ الزَّمَنِ الْحَاضِرِ ،

أَشْتَاتٌ .. أَشْتَاتٌ .

كُلٌّ يَبْدُو فِي وَادٍ ..

أَحْيَاءُ ، أَمْوَاتٌ .

يَطْلُقُ « تَيْفُون » رِيحَ الطُّغْيَانِ

كِي تَقْلَعَ نَبْتًا فِي بَطْنِ الْأَرْضِ ،

نَبَتَ الْفَلَّاحِ الْفَالِحِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ .

— ٧ —

الْفِكْرَةُ جَاءَتْ نَشْوَى .. وَالْأَصْدَاءُ

هِيَ بَعْدُ .. نَدَاءٌ :

عُدْ لِلْبَيْتِ .. عُدْ لِلْحَبِّ ..

أَعْدَاؤُكَ عَاشُوا الْآنَ

شَرُّ الأَزمانِ .
عُدَّ للحبِّ .
الفكرةُ عادتْ جَنَّةُ
تَخْضَوِضٍ مِنْهَا الأَرْضُ ،
كُلُّ الأَرْضِ ..
وَحِينًا لَا يُمَهِّلُ نَبْضَ الشَّرِّ
لَمْ تَرَمْ نِبَالَكَ كَيْ تَقْتُلَ ..
لَكِنَّ القَتْلَ يَجُبُّ القَتْلَ .

— ٨ —

قَلْبِي مَشْطُورٌ ..
وَحِينِي فِي أَفْقٍ مَسْحُورٍ ،
وَأَنَا مَأْخُودٌ بِالنُّورِ .
مَا أَقْسَى أَنْ يَعِشَقَ إِنْسَانُ
وَالْعِشْقُ أَمْسَانُ .
العِشْقُ يَعَانِقُ سِحْرَ الأَلْوَانِ
وَيُغْنِي فِي عُمُقِ الدِّيَجُورِ
لِيُغَرِّدَ فِينَا ،
لِيَعُودَ البَلْبَلُ لِلْبِسْتَانِ .
لَكِنَّ العِشْقَ سَحَابَةٌ

تُحجِبُ عَنَّا الزَّيْفُ ،
تُنْسِينَا أَنَّا فِي غَابَةِ ..
أَنَّ الْأَنْفَاسَ الْحَرَّى فِي صَمْتِ اللَّيْلِ
أَنْفَاسٌ مَرْتَابَةٌ ..
أَنَّ الْكَلِمَةَ سَيْفٌ
يَمْرُقُ فِي هَذَا السَّوْرِ ،
وَيَغْنَى لِلْقَلْبِ الْهَائِمِ فِي حُبِّ النُّورِ
أُغْنِيَّةُ شَوْقٍ جَذَابُهُ .

— ٩ —

فِي الْخَيْطِ الْأَزْرَقِ ،
مَا بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ ،
رَتَّلْتُ تَرَاتِيلَ الْغُرْبَةِ ،
وَعَبَرْتُ الْمَدْنَ الْمَهْجُورَةَ
لَمْ تَعْرِفْ طَعْمَ الشُّوقِ ..
انْطَفَأَتْ ..
يَقْبَعُ فِي دَاخِلِهَا جَنْسٌ آخَرُ
مِنْ غَيْرِ جَذُورِ ،
يَحْيَا كِي يَأْكُلُ بَعْضَ فُتَاتِ ..

أشتات ،
أحياء أموات .
صليتُ أمام الكعبة ،
ناديتُك باسم الفقراء ..
أعماني الجوع ،
لكن الكهان وأهل العلم
طردوني إذ غنيت ،
والحبُّ ريغ .

— ١٠ —

قلبي مشطور
نصفٌ للموت .. وآخرٌ للحب .
ما أقسى أن يعشق إنسانُ فكره ،
أو أن مُحبًّا يكره !
والعالم مشطورٌ مثلي ،
الأولُّ يُهزم أو يمضي للنصر ،
ويعودُ فيُهزم .
والثاني مشدودٌ في حبلِ الفكرة ،
يقضى عُمره ،

يُطلق صلوات الإيمان

كى يهزم عصره

يفنى عمره

فى حلم سلام عادل ..

للإنسان .

يحمل المطحون عذاب الحب .

قالت إيزيس بظهر الغيب :

— من أجل مسيرة حب خلاقه ،

تبقي الفكرة عملاقة ،

والقلب المشطور توحد ..

الحرب سلام

والحب سلام .

— ١١ —

فى صمت قمرى مشتاق

رئتُ ترائيل الأشواق ،

وعبرت بخورا سوداء ..

وعبرت الكتب الصفراء ،

كى أعرف دري وسط الأتراق

وحملتُ حُطايَ المكتَبة
ورفعتُ سِتارَ الأحزانِ
قدُمتُ القُربانُ
أُمسيتُ كَبيرَ الأحزانِ
والقلبُ المملوءُ جُروحاً ،
فِي حُبِّ الإنسانِ
قدُمتُ القلبُ :
قُربانَ الحُبِّ :
ناديتُ بصوتِ مَجروحِ
فِي عُمقِ الرِّيحِ :
— إيزيسُ .. يا إيزيسُ !
يا شوقاً أبديَّ الأشجانِ ،
كادتُ تطويني نيرانُ البركانِ
وقرأتُ كتابَ الموتِ
وعبرتُ بجارِ اللَّيلِ
مزقتُ ..
ظِلَّ الخيطِ الأزرقِ ،
فِي صمتِ مُطَبِّقِ ،

غَنَيْتُ ،
وأنا مبهورٌ بالنُّورِ .
مبهورٌ حينَ وصلتُ ،
صلَّيتُ ..

— ١٢ —

عَبَّرَ سُنْطُورِ الأبدِيَّةِ ،
أَقْرَأُ قُدَّامَ النُّورِ
من سِفْرِ « خُرُوجِي » أُغْنِيَهُ
وَأُغْنِي فَجَرَ « نَهَارِ » الْإِنْسَانِ ..
فَجَرَ الحُرِّيَّةِ .
قد طَالَ اللَّيْلُ ،
قد فَدَحَ القُرْبَانُ .
هَلْ تَسْمَعُ مِنِّي إِيْزِيسَ !
مَعشُوقَةُ كُلِّ الْفُقَرَاءِ ،
وأنا أَكْرَهُ كُلَّ الشُّعْرَاءِ ..
ولأنَّ الشُّعْرَ بُكَاءُ
فِي عَصْرِ لَا يُجْدِي فِيهِ بُكَاءُ ،
غَنَيْتُكَ بِاسْمِ الْكَلِمَةِ
أَنْ تَصْبَحَ مِثْلَ السَّيْفِ ،

ضِدُّ الظُّلْمِ وَضِدُّ الزُّيْفِ .
لَكِنَّ الْكَلِمَةَ هَرَمَةٌ
فِي عَصْرِ مَبْتُورِ الْأَطْرَافِ ،
لَا يَعْرِفُ فِيهِ الْإِنْسَانُ هُوِيَّةً .
يَشْتَاقُ ربيعَ الْفُقَرَاءِ
أَنْ يَحِطِمَ هَذَا الْمَسْرَحَ ، أَنْ يَبْنِيَ حُلَمَ اللَّحَظَاتِ ..
لَحَظَاتِ الشُّعْرِ الْقَمَرِيَّةِ ،
أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَطْنِ اللَّيْلِ ،
أَنْ يَعْبَرَ كُلَّ « الْأَعْرَافِ »
« لِنَهَارٍ » إِيْزِيْسُ .

— ١٣ —

لَوْ عَادَتْ إِيْزِيْسُ إِلَى الْأَرْضِ
فِي بَاقَةِ حُبٍّ وَرَدِيَّةٍ
فِي حَزَمِ الْيَأْسِ .

— ١٤ —

رَتَّلْتُ تَرَاتِيلَ النُّصْرِ ،
غَنَيْتُكَ فِي فِكْرِ الْعَصْرِ ،
وَرَأَيْتُكَ فِي رُوحِ الشُّعْرِ
سَمَيْتُكَ .. « مِصْرُ » !

سیاج



سِجَاج

لَأُنِّي حَزِينٌ
دُمُوعِي تَغُوصُ بِجُوفِ السُّنِينِ
فَأُمْتَحُ مِنْهَا ..
وَأُرَوِّ حَنِينِي
وَأَغْرُقُ وَحْدِي بِسَحْرِ الْعُيُونِ
وَأَصْنَعُ حَوْلِي سِجَاجًا ..
وَأَبْقَى هُنَاكَ بِقَيْدِ السَّجِينِ
فَسِجْنِي اخْتِيَارٌ ..
أَعُومُ .. أَعُومُ بِغَيْرِ سَفِينٍ ،
وَأَقْضِي حَيَاتِي رَهِينًا
لَأَصْنَعَ فَجْرًا ..
وَأُنْشُرُ حَوْلِي شِرَاعًا
لِيُخَنُّوْا عَلَيَّ
وَأَمْضِي إِلَيْهِ
لَأُنْشُرَ رُوحِي رَاحِقًا ،
لَأُنِّي سَجِينًا !
وَسِجْنِي نَصِيبِي ، فَقَيْدِي يَهُونُ .

وأترك خلفي بقايا هوان ،
فروحي تسمو بقيد المكان ..
لأبقى بسجني ..
أذيب حياتي وأنثر فني ..
وأترك قلبي لصحبي يُغني
وأنسى بأنني سجين ..
وأني كنت أريد انطلاقا ..
لأنني بسجني أعيشُ انعتاقا .
سأسلم روعي إليه ..
ليصنع حولي سياجا
وألف سياج ..
وأترك نفسي
لتترق حيناً ..
لأنني أحبك ..
سأبقى حياتي بقيد السجين
وأنسى دموعي لتبقى هناك ..
بجوف السنين ،
تزرع شوقي
وتروى الحنين ! ..

أريدك ..



أريدك ..

أريدك منهل حُبٍّ ورِيفٍ
وظلًّا لروحى بوادى الظُّلال .
وإننى أخافُ ظلالَ الخريفِ ،
فأسو جُروحي
بنفحةٍ نورٍ بقلبٍ أسيف .
تعالى ..

وثوبُ الحياءِ على وجنتيك
يشيرُ اشتياقى

فأجثو أصلى على ركبتي
وألقي عليك نُهيراتِ نورٍ
وأقضى حنينًا لديك

وأخشى أكونَ « سيزيف »
فأمضى قبيل أوان الخريفِ
وتبظماً روحى لقطرة نورٍ .

* * *

تعالى ..
تعالى إلى بثوب الحياء
بعيداً .. بعيداً
ودون قيود .

* * *

سأتي إليك ..
وأحطم خلفي كل السدود
فهذي الزهور تموت احتراقاً
لرشفة عطر ..
لنهر الدموع

* * *

تعالى ..
لرشف سحر الخلود ،
ورغم القيود
سنبنى سياجاً ،
وبأى إليك بغير رتاج
سأنسى « سيزيف »
وأنتى هنالك كنت « سيزيف »

وأروى اشتياقي وحبِّي الشفيف
بومضة نورٍ على مقلتيك ،
وأقضى انتحارا ،
أموت اصطبارا
وأَمْضِ نهارا .

اعتذار ..



اعتذار ..

سأبدى اعتذارى
بلمحة حبّ تعيش ،
وأَمْضَى إِلَيْكَ سَجِينَ اصْطَبَارِ
فروحى لك ..

* * *

ولكن لأنى سئمت القيود
تغنى بروحى صوت قديم
« تمرّد تمرّد »
وحطمت بقلبك كل القيود ،
وعبر سدود الزمان
وعبر خيال صبي صغير .
وهذى الصبيّة
تعيش بحلم الورود كورده
تقول تمرّد

ولكن لأنَّ بقلبيَّ مَعْبُدُ
فُروحي تسيرُ إليك لأُبْعَدُ

* * *

وهذا اعتذار ..
لأنِّي تخيلْتُ نفسي هُنَاكَ ،
بغيرِ إِسَار ..
فقيدي حياه ..
وسجني اختيار ..

عيناك بحر ..



(م ٤ - إلى نبع الحب)

عيناك بحر ..

دَعِينِي أَغْنِي !

دَعِينِي

أَعُومُ بِبَحْرِ التَّمَنِّي !

فَعَيْنَاكِ بَحْرٌ ،

لَعَلِّي أَذُوبُ بِسِحْرِ الْعُيُونِ ..

وَيَهْتَفُ لَحْنِي

بَأَنِّي حَطَمْتُ قِيودَ الشُّجُونِ

بَوْمُضَةٍ فِكْرُ

وَرَشْفَةٍ نُورِ

فَأَمْضِي أَغْنِي

وَأَحْكِي حِكَايَةَ حُبِّ قَدِيمِ

طَوْتُهُ عَيُونُ الزَّمَانِ

لَأَنِّي رَهِينُ انْطِلَاقِي ..

سَمِثْتُ قِيودَ الزَّمَانِ

سئمتُ قيودَ المكانِ
لأنِّي أحبُّكِ ، رُوحَ حياةٍ

* * *

أريدُ عِناقَ المكانِ
أريدُ عِناقَ الحياةِ
دعيني ...
لعلِّي بحبِّكِ ألقى الحياةَ
فيهتفُ لحنِي
بأنَّكِ عندي بحرُ التُّمَنِّي
وأمضي أعمومُ
وألقى لديك الحياةَ
لأنَّكِ عندي الحياةَ

أغنية حب .. إلى إيزيس



أغنية حب .. إلى إيزيس

« إننى أستنشق الهواء العذب
الخارج من فمك ،
وأأمل كل يوم فى جمالك ،
وأمنى هى أن أسمع صوتك الحبيب
الذى يشبه حفيف ريح الشمال .
إن الحب سيعيد الشباب إلى أطرافى ..
أعطينى يدك التى تمسك بروجك
وسوف أحتضنها وأعيش بها
نادى باسمى مرة أخرى وإلى الأبد
لن يصدر نداؤك أبدا بلا إجابة عنه .. »

[صلوات وجدت مكتوبة على لوح ذهبى تحت قدم موميا ،

وقد أزيل اسم كاتبها]

إيزيس .. يا نبع المنى .. يا ظل أحلام السنين
أيقظت أحلامى .. وعدت بخفقة تتسائلين
صارت حياتى غابة بكماء .. تنطق بالسكون

فأخذت أنثر للرفاق مشاهد الماضى الحزين
وأقص عن قلق ؛ غريق ؛ فى متاهات القرون :

* * *

هم عذبه .. فما استكان ولم يكن أبدا يلين
أخذ الحياة دعابة سمراء ضاحكة الجبين
قد أسدل الأيام لا يبدى الخفى .. ولا يبين
ما عاد يدرى كيف يحيى سر ماضيه الدفين

* * *

لا تسألينى عن حياتى
عن دموع الحالمين !
البلبل الصداح ولى
ثم أغفى عن يقين
فى ظل أحلام العذارى
عاش مثل الياسمين
لكنه فى ليلة خضراء
ذابلة العيون
عرف الحقيقة بعد ما
غرقت ببحر من ظنون :

* * *

عرف الذى من سره
أضناه من أمد بعيد
فلقد أضاع ربيعـه
ما بين غدران الوجود
« للأمس » عاش حياته
و « الأمس » فتان القيود
أضناه طول البحث
حين اليوم
يحيا من جديد
في ظل حلم باهت الأضواء
كالفجر البديد

* * *

وهنا ..

أفاق الليل الباكي
ليحكى قصته
يروى الذى قد كان منها
في الليالى الباهتة
وهى التى قضت الحياة
على الظلال الصامتة

وهو الذى

غنى لها

لحن الأغاني القائمه

هذا أنا :

« إيزيس » يا إيزيس

أبحر من جديد

في بحر عينيك العميق

أقاوم الشوق العنيد

وأنا وأنت ..

حييتى ..

نحيا .. على الأمل الوليد

فلعل « حورس » ذات يوم

أن يكون كما نريد

وكما تعانق بيننا شوق الجديد

مع التلبد

فلسوف نحيا عمرنا

فيما نود وما نريد

والعيدُ جاء .. حبيبتى

فى وقتِ ميلادِ القصيد

هل تذكرين سؤالنا :

كيف الحياةُ بلا شجون

وأنا الذى سئمَ الحياةَ

هناك فى ظل المنون

كم عشتُ أصنعُ وردةً

بيضاء ..

أسكرها الحنين ،

تهدى إليك ..

وحزننا !!

قد مات فى ليل السكون

فلتصتى الآن ..

اسمعى ..

وإليك بالنبأ العظيم :

— « إِنِّي أُحِبُّكَ »

فاسمعيها !

أَنْتِ يَا حَبِيبِي الْقَسِيدِمْ

— « إِنِّي أُحِبُّكَ »

رَدِّدِيهَا !

— وَاغْفِرِي صَمْتِي الْمَقِيمِ

مثلاً الشك

حيرة..

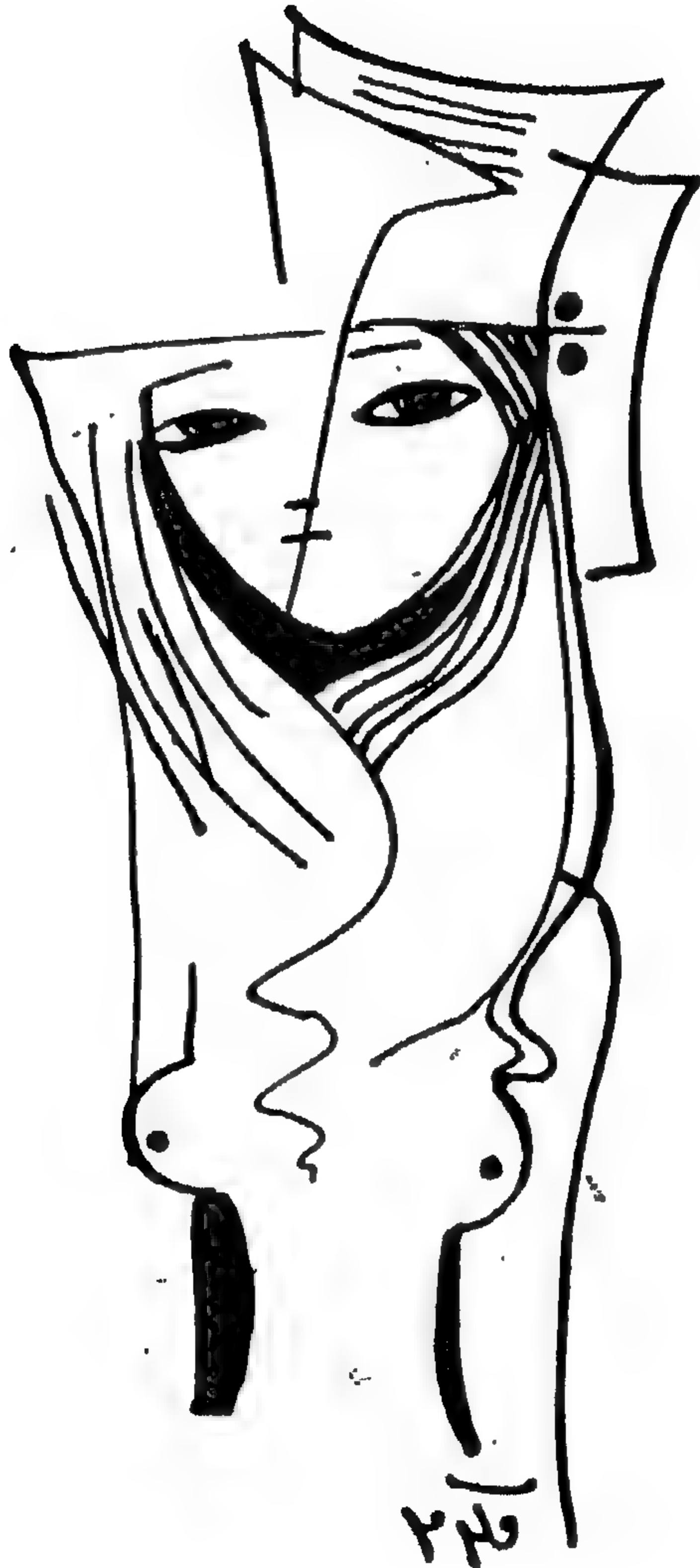


حيرة ..

هل حقًا أنك تهواني
ويعانقُ قلبك أَلحاني
وتراني أحلى أغنية
رتلها روح الأَكوانِ
أم أنك جئت تُحيرني ؟
ما عاد الهجرُ بإمكانِ
أهلنا ترفضُ ترحالي
هل أبحر عبْر النسيانِ
وأنا أهواك .. ومن زمن
الصمتُ يحاصرُ تيبَّاني
وأسرّي عن نفسي يومًا
بقراءة ما في الفنجانِ
وأتابعها .. وأراجعُها
فلعلك يومًا تهواني

وأذيب الحب أقطرهُ
فلعلك تعرفُ بستانى
هل يزهرُ حبي الأخضرُ .. هل
يروى أحلامي إيماني ؟
هل أنسى يوماً يا قدرى
أحلامَ الأمس بوجداني ؟
أحلامُ الأمس تُعاودنى
فتُشير قديمَ الأشجانِ
هل حقاً أنك تهوانى
وتجوبُ الكونَ لتسانى
وترانى أحلى أغنية ..
للحبِّ تُعانق أحزاني

شك .. !



شك .. !

هل حقًا أنك تعشقُنِي
فلماذا الشكُّ يُعانقُنِي !
هل حقًا أنك تهوَانِي
فلماذا الحبُّ يُورِّقُنِي !
ولماذا حبُّك حيَّرَنِي
ولماذا الصمتُ يلاحقُنِي
هل حقًا أنك تحلمُ بي
أم أنك جئتَ تُفارقُنِي
هل أحيَا في أَوْهَى وهَمٍ
في أحلى حبٍّ يُرهقُنِي
دعني لا أرجو إلهامًا
إلهامي أوشكُ يمحِقُنِي
سيُذيب حنيني في رُوحِي
وحنيني يوشكُ يصعقُنِي

فَعَسَى أَنَّى حَتَّى أَشْفَى
وَشَفَائِي مِنْكَ سَيَصْدُقُنِي
الْلفظُ الحائرُ يُسَكِّتُنِي
وَالصَمْتُ القاتِلُ يُنْطِقُنِي
وَأَمَامَكَ أَطْفُو فِي مَوْجٍ
مِنْ بَحْرِ عُيُونِكَ .. يُغْرِقُنِي

* * *

إِنِّي حَاصِرُكَ مِنْ زَمَنِ
وَأَنَا خَفَقَاتِي تَسْبِقُنِي
فِي صَمْتِ اللَّيْلِ أَحْنُ إِلَيْكَ
أَنَا جِي رَوْحًا تَحْرِقُنِي
وَأَتَابُعُهَا .. وَأُرَاجِعُهَا
تَأْسِرُنِي أَوْ قَدْ تَعْتِقُنِي
مِنْ نَفْسِي تَأْخِذُنِي قَسْرًا
وَمِنْ الدُّنْيَا قَدْ تَسْرِقُنِي
هَلْ حَقًّا أَنْكَ تَعِشُّقُنِي
فَلِمَاذَا الشُّبْكُ يُمَزِّقُنِي
وَلِمَاذَا حُبُّكَ حَيَّرَنِي
وَلِمَاذَا صَمْتُكَ يُرْهِقُنِي !؟

أسر...!



أسر .. !

هل حقاً أنك تهواني
فلماذا الحبُّ يُحيرُنِي
وتقولُ بأنَّكَ تعشقُنِي
هل جئتَ الآنَ تُبشِّرُنِي

وتذيبُ حنيناً في رُوحِي
وتذيبُ نشيداً يُسكرُنِي
هل حقاً أنك تهواني
فلماذا الشكُّ يُحاورُنِي
هل حقاً أنك تعشقُنِي
أبهذا جئتَ تخبِّرُنِي !
أم أنك جئتَ تطيِّبُنِي
من وهم الحبِّ تُطهِّرُنِي

أم أنك جئتَ تُبشِّرُنِي
وبحبِّكَ جئتَ تُعطِّرُنِي
فلماذا حبُّكَ حيرُنِي
ولماذا الشكُّ يُساوِرُنِي

إِنِّي أَهْوَاكَ وَلَسْنِ أَنْسَى
أَنَّكَ بِالْحُبِّ تُحَرِّرُنِي
وَأَنَا حَاصِرُكَ مِنْ زَمَنِ
فَلَعَلَّ هَوَاكَ يُحَاصِرُنِي
وَأَنَا أَهْوَاكَ وَتَهْوَانِي
وَأَهْيَمُ بِرَوْحِكَ .. تَأْسِيرُنِي

تراب ..



تراب ..

لا تسلني يا حبيبي عن أماسي الكئيبة
إنَّ للقلبِ مدادًا نسجه دمعُ الحبيبة
نسجه شوقُ الليالي والأغاريد الصبيبة
والأسى والحبُّ والأحلامُ والروحُ الغريبة
هو قلبٌ من سراب
وبه قد عشتُ في ظلِّ الأزاهيرِ الجميلة
أرشفُ النورَ وأمضي في غلالاتِ الخميـلة
علني الحقُّ يومًا .. بالأمانِ المستحيلة
فأغني لربيـعـي أغنياتٍ مستحيلة
بعد أطيافِ عذاب
كان حلمًا عابرًا في صمتِ جدرانِ الرهيب
وجروحي تصطلي الشوقَ بجمرٍ من لهيب
بعد ما قد ضاع خطوئِي في الظلِّ الغريب
وحبيبي .. كان في قلبي نهارًا .. لا يغيب
ليس في دنيا التراب

هل تريد الآن قلبي .. للذي « كان » يعود
كُفَّ يا قلبُ فإني من رُؤى الزيف بعيد
لستُ أرجو ما تولَّى بعد ما ذابَ الجليدُ
فامضِ يا قلبُ شُعاعًا في مساراتِ الوجودِ
بعد طينٍ وترابٍ

نقشة ..



نفثة ..

أحقا .. أننى يوماً رشفتُ الفكرةَ النشوى
ولم أعرف ولم أسلك طريقَ الحزنِ والشكوى
أحقا أننى كنتُ .. وما كنتُ سوى نجوى
لُعشاقٍ يتيهون على الدُّنيا بمن يُهوى
فما غنت هنا فكرٌ تُريد الحبَّ أو تهوى
وكنتُ قصيدةً فيها وظلتُ قصتي فحوى
أحقا صار فى « الماضى » حديثا لم يكن يُطوى
ولا أرجو من الدُّنيا سوى التأنيبِ والسلوى؟

قضيت الغمر يا نفسى بأحلام تُعزِّينى
تثير الشَّجْوَ أحيانا وأحيانا .. تُمنِّينى
وتمنحنى منَّ الأشواقِ ما قد كان ينسينى
فأنسى أننى بتُّ بلا خِلٍّ يُواسينى
وأنسى أنَّ آلامى أغنيها وتُبكينى

وَأَنْسَى أَنْ أَشْعَارِي سَاطُويَهَا وَتَطْوِينِي
وَأَنْ حَيِّبَتِي كُنْتُ أَغَادِيهَا .. فَتَفْدِينِي
وَتَمْنَحُنِي مِنَ الْأَعْمَاقِ حَبَّاتِ رِيَّاحِينَ

* * *

أَبْقَى هَاهُنَا أَطْوَى حَيَاتِي لَيْلَهَا مُبْهِمٌ ؟!
فَلَا أَدْرِي مَعَ الدُّنْيَا لَهَا سِرًّا وَلَا أَعْلَمُ !
وَلَا أَرْجُو لَهَا عِلْمًا وَفَنِّي لَمْ يَعُدْ يُفْهِمُ
وَلَيْلِي طَالَ لَمْ يَقْصُرْ وَظَلَمَ اللَّيْلُ لَا يَرْحَمُ
فَلَمْ أَنْشُدْ هُنَا نُورًا وَقَدْ أَمْسَى إِلَى أَقْتَمِ
فَإِنِّي لَمْ أَعُدْ أَدْرِي لَهَا سِرًّا وَلَا أَعْلَمُ

لا تغضبی ..



لا تغضبى ..

مجنونتى .. مجنونتى .. لا تغضبى
إن كنت أوشك أن أمر وأختبى
فأنا أحبك .. قلتها .. وأقولها
يا خلوتى .. يا منية القلب الصبى
عنى تقول : أحبها .. ومشاعرى
تهفو إلى الوجه الحبيب الطيب
تهفو إلى حلم اللقاء .. للحظة
أنسى هنالك ما ألم بمركبى
قد كدت أغرق يا حبيبة ساعة
في بحر عينيك العميق الملقب
كم كنت أهتم .. يا حبيبة عانقى
أحلامنا الخضراء .. لا تتعدى
فأنا بعثت الحب مخنوقا .. ولا
أدرى بأنك في ريعى ما رى
كالشمس في الفردوس أنت حبيبتى
وأنا أولى الوجه شطر المغرب

— « بعد الذى قد كان منك بأمسنا
ما عدتُ أرجو أن أراك مُعذَّبى »
— « ما هكذا .. مجنونتى .. فأنا على
قيد الأنامل منك .. فلتتعبى »
تسوين أنسى عاشق ومغامر
عاش الحياة مريرة .. لم يُغلب
عاش الحياة مغرّداً فى أيكها
قد عانق الأهلوال لم يتككب
— « بالأمس قد مزقتنى وقتلت قلبى
فى حديث ناقص لم يُعجب »
— ما هكذا مجنونتى .. فأنا الذى
قد ضاق من كلِّم أليم ملهه
تسوين أنى ... فتتى .. رمز الهوى
رمز السلام برغم « بُرج العقرب (١) » !
وأنا الذى عاش الريع حياته
يلقاك فيها سيّساً فى موكب
تسوين أنسى قد نسجتك قصة
من وحي أحلامى ومن بيع أبى

(١) العقرب : البرج الذى ولد فيه الشاعر .

شبح الحقيقة



شبح الحقيقة

إن تسأليني من أكون ؟ فما عرفتُ حكايتي
فلقد نسيْتُ

ولست أنشدُ أن أعودَ لمحتسى
إن ترحميني
فاتركيني

تأثُّها في غربتي
فلقد جهلتُ ..
لأنني ..

أمضى لغيرِ نهايةٍ
هل تذكرينَ رفيقتي
أني قتلتُ حقيقتي !

* * *

روحى يعانقها الأسى
قلبى يمزقه الحنين
وإخال نفسى ها هنا
كالصمت فى عمق السكون
عدم أنا ؟ أم فكرة
ضلت عن البحث الأمين
فلعلنى إن كنت حيناً فكرة .. ألا أكون
فأنا هنا روح
تغرد بالأسى

غبق الجنون

قد كنت يوماً ها هنا أملاً تُغنيه الظلال
فتعيشُ ترقص فى جوانبه قتيلاً المُحال
وتريدنى حلماً ينورُ وسطَ أطياف الخيال
وأنا أفيضُ بقصتى سحرًا يُعطره الجلال
ويقول : إئنى ها هنا

رمزٌ قديمٌ للجمال

عشتُ الحياةَ قصيدةً قمرَاءَ تنضجُ بالمشاعرُ
وتفيضُ من روجِ الجمالِ لكلِّ فنانٍ وشاعرٍ
وتُذيبُ سحرَ الكونِ حُبًّا

ليس يُفنيه مُكابِرُ
يحيا. ليملاً كوننا نوراً
يُضيءُ

لكلِّ ثائرٍ
ويطهرُ الإنسانَ من حزنٍ قديمٍ في الضمائرِ

* * *

إن تسأليني :

من أكونُ

فأُننى شبحُ الحقيقةِ
يبدى سحقتُ عقيقتي
ومضيتُ أبحثُ

عن عقيقةِ

لتعيدَ في نفسي صداها

من متاهاتِ سحيقةِ

وأنا أعيشُ كغنوةٍ

ماتت

على شفةٍ غريقةٍ

ومضتْ تغنى للوجود

لعلها

تجدُ الحقيقةَ

* * *

ما زلت يا وطني .. النهار



إن أشد عاطفة كانت عند المصريين يعربون عنها
بغير التعبيرات الفاترة والتعقيد اللفظي ،
ويصورونها بإخلاص وتأثر ، إنما كانت عاطفة حب
الوطن . حب وادى النيل الذى أسموه دائما
(الأرض كلها) كأنه لا دنيا سواه . هذه العاطفة
هى أجمل ما أعربوا عنه وأكبر ما ضمنوه حقيقة
تأثرهم فى أدبهم القديم .

لوبون

ما زلت يا وطنى .. النهار

تتوسد الصدر الحنون ، تنام فى الجفن الأمين
وعلى جناح الخصب تسبح فى بحيرات السنين
وهناك فى المرسى : تُغنى أغنيات لا تلىن
نحيا على أمل الربيع — الحلم — فى الفجر الجنين
..... لكنكم لا تعلمون
..... ولأنكم تتساءلون
نهر الحياة يصوغنا فى كل يوم من جديد
من ألف ألف لا نزال نعانق الفجر الجديد
كى نجرف « الذئب » المخرب فى أساطير القروذ
هم قيدوا فىنا المشاعبر ، كبّلوا فىنا الأسود
..... لكنكم لا تعلمون
..... ولأنكم تتساءلون
هم مزّقوا فىنا التمنى تحت أقدام الغباء
آه .. على صوت الضفادع حين يطربها الغناء
فتظل تلعن فجرنا .. بالزيف .. بالكلم الهراء

ونظّل نزعُمُ أننا ، نحيا على الحُلُم — الرجاء
 لا هُمُ فرّجُ كربنا .. لا زيف فرجو — لا افتراء
 لكنهم يتساءلون
 ولأنكم لا تعلمون
 فأنا وأنتِ وهؤلاء .. ومن نحبُّ ، هنا سواء
 نمضي نقدّمُ رُوحنا للأرض — للوطن — الفداء
 ونعودُ في رمضانَ بالنصر المؤزّر .. بالضياء
 حتى يعانق فجرُنا — في النور — تنزيل السماء
 ونظّل نشدو بالأغاني الخضر نبذلُ في سخاء
 لكنهم لا يعلمون
 ولأنكم تتساءلون
 فأنا — على اللحن المغرّد — عشتُ محرومَ الرجاء
 ولأن ذاك « الذئب » قَتَمَ فجرنا ، نَسَجَ الشقاء
 ومضى يحقر نصرنا ، ويقول : « نحن الأصدقاء » ،
 نحن « الرفاق » المخلصون لكم ، على هذا البلاء
 « نحن » الذين نمدّكم « بالداء » إن عز « الدواء »
 لكنهم يتساءلون
 ولأنكم لا تعلمون

أَنْ يَحْلِمَ الْإِنْسَانُ بِالتَّوَرِ الْمُقَدَّسِ فِي الْكِتَابِ
فَهُوَ «الْمُخَرَّفُ» عِنْدَ ذَاكَ «الذَّئِبُ» لَا يَرْضَى «الصَّحَابُ»
لَكُنَّا .. يَا أَيُّهَا «الْأَصْحَابُ» مَزَقْنَا السَّرَابَ
إِنَّا نَسْجُنَا — هَا هُنَا — كَفَنَ الثَّعَالِيَّ وَالذَّئَابِ
نَحْيَا عَلَى دِينِ السَّمَاءِ — نَعْمَرُ الْأَرْضَ الْيَبَابَ
..... لَكُنْهُمْ يَتَسَاءَلُونَ
..... وَلَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
فَهُنَاكَ تَحْتَ الشَّمْسِ — يَا وَطَنِي — يَعِيشُ الْإِنْتِصَارُ
وَعَلُونَا «تَيْفُونَ» يَمْضِي فِي انْكِسَارٍ وَانْدِحَارٍ
يَجْرِي يَلُودُ بَزِيفِهِ الْمَحْمُومِ فِي رَكْبِ الْفَرَارِ
وَتَظِلُّ «إِيزِيسُ» هُنَا تَمْضِي تَغْنَى لِلنَّهَارِ
تَتَوَسَّدُ الصَّدْرَ الْحَنُونَ نَدَّ تَعْمَرُ الْأَرْضَ الْبَوَارِ
..... لَكُنْهُمْ يَتَسَاءَلُونَ
وَلَأَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِأَنْنَا عَشَاةٌ مِصْرَ
نَمْضِي لِنَصْنَعَ دَائِمًا فَجَرَ الْحَيَاةِ لِكُلِّ حُرٍّ
لَا تَحْزَنِي — يَا مِصْرُ — إِنْ طَالَ الْجِهَادُ لِيَوْمِ نَصْرٍ
إِنْ عَاشَ شَعْبُكَ ضَائِقًا ، فَالْيُسْرُ آتٍ بَعْدَ عُسْرٍ
يَا مِصْرُ نَصْرُ الْحَقِّ لَاحَ ، فَعَانَقِي إِشْرَاقَ فَجْرِ

لا تحزنى .. إيزيسُ .. قومي وانهضى عبر القرون
لن نترك الفجرَ الحبيب لزيف « أصحاب الظنون »
الزاعمين بأنهم عاشوا لشعبي « ينصحون »
نسي الثعالب أن زيف « الذئب » وافاه المنون
..... لكنهم لا يعلمون
..... ولأنهم يتساءلون
سنظلُّ صناعَ الحياة — النور — فى الفجر اليقين
مصرُ — العقيدة — وحدها فيها نموت — ولا نخون

الكنانة الخضراء



الكنانة الخضراء

- ١ -

كنانتى الخضراء ..
تمدُّ رأسها إلى السماء
وتذرفُ الدموع في فرعين
يحملان حلم أمسيها إلى العلاء.
- فوق معانى الحزن والبكاء
يقيمُ حلمنا العظيمُ فى الأحشاء
منارةً
ومشعلًا .. للحبِّ فى السماء
فى الأرض .. فى الحياة
فحبنا مسيرةُ التاريخ للسلام
والنور للسلام
النورُ للسلام ، للحياة للرخاء

من ألف ألف تحملُ الجنين
سارت على أعتابه « إيزيس »
للحظة اللقاء

* * *

ومن جديد ... تجمعُ الأشلاء
وتحملُ الحياةَ للأموات والأحياء

* * *

— « ومثلما الأحجارُ في بلادنا تحوّلت
إلى معابد الحياة في صفاء
سنكر الذات ،

لنجعل الذوات في البناء »
— ما قيمةُ الحياة دونما غناء
— ما قيمةُ الخلود دونما بناء
فلتكتبُ الحروفُ في معالم الأنواء
تضيءُ في صلاتها
بالنور ...

للتاريخ .. للشعراء

أبناء مصر الطيبين
ألا ادخلوها في سلام آمين
وابعثوا إلى مواكب السنين
أهلة السلام
عندئذ .. يقدم التاريخ للأيام ..
وثيقته ..
عن الذين يعملون ..
والذين دونهم .. لا يعملون

— يمدُّ لي فرعان
من شواطئ الأحزان
من مدائن الزمان
والقائد الربان
يصارع الضباب

وَيَصْنَعُ السَّفَائِنَ الْخَضِرَاءَ ،

فِي الطَّرِيقِ ،

فِي الْيَبَابِ

يَقْصُّ لِلتَّارِيخِ قِصَّةَ الْإِسَارِ

وَكَيْفَ حَطَّمَهُ

لِيَصْنَعَ السَّلَامَ

وَيَمْلَأُ الْوُجُودَ بِالْأَنْغَامِ :

— « يَا مِصْرُ يَا حَبِيبَتِي ..

يَا وَطَنَ الْأَوْطَانِ » .

الْقَائِدُ الرَّبَّانُ

يَعَانِقُ الْمِيدَانَ

وَيَمْلَأُ الْوُجُودَ بِالْأَنْغَامِ :

— « عَلَى مَدَائِنِ الزَّمَانِ

يَا مِصْرُ يَا عَلِيَّةَ الْمَكَانِ

يَا قِمَّةَ التَّارِيخِ لِلْإِنْسَانِ

لَنْ يُهْزَمَ الْإِنْسَانُ »

لن أقول : وداعا



لن أقول : وداعا

[يا عزيزتى .. إن هذا الوداع ليس صائبا .
إن فراقنا يلوح الآن فوق الاحتمال عشرة
أضعاف ما لاح فى البدء .. من هذه اللحظة
يبدأ خيالى . إنه يثير الكتابة فى نفسى . عربة
الترام التى تجرها الخيول آتية من بعيد .. إنهم
يغيرون الخيل .. سأذهب فألقى نظرة على
المدينة . أوه .. يا للوحشة ! سأقتل هذه
الوحشة الشديدة وأقضى عليها بالشعر .
سأذهب لألقى نظرة على المدينة .. إننى لم
أعد أراها ... يا للتعاسة : الكتابة عذاب ،
والاسترسال فيها أليم .. ولكنى لا أتمالك نفسى
من الاسترسال ... للمرة الأولى منذ أيام
طفولتى أجد نفسى محترقا]

باسترفناك

(رسائل من /تولا)

لا أستطيع أن أحبك أبدا ما دمت
أحبك ..

أراجون

يا بلبل الغصن هات اللحن رنانا
وابعث مع الفجر تعزاً لشكوانا
لقد سمعتُ نشيداً منك أسكرني
فصفق الكون أنهاراً وشطآننا
وفي فؤادى أشجاناً أرددها
حار الفؤادُ بها سرّاً وإعلاننا
هذى دموعى توارت عند مشرقها
فمزقتُ شبحاً في الجفنِ وسنانا
واهاً لماضي جريح كله شجن
من الليالى يذيب القلب أحزانا
ما غرد الفجر يوماً في مرابعنا
إلا وأبصر بين الربيع أشجاننا
أنا وأنت لنا ماضٍ على وجل
من المقادير تهمل منه عينانا
هذا فؤادى ما زالت خوافقهُ
بالحب سكرى ولم تمنحه نسيانا
مرحى للحب كبير في جوانبنا
هاجته ذكرى فهاجت منه نيرانا

أنا وأنت لنا عهدٌ نُقدِّسه
بالحبِّ دينًا وبالإخلاص إيمانًا
إذا سلوتكِ يومًا لآخ يوقظنني
ما كانَ من ذكرياتي البيض ولهاننا
ذكرٌ يتيه على الدنيا بروثقه
ويشعلُ الحبَّ في الأكوان ألوانا
فلتسألي الفجرَ عن سرِّ يعذبُه
ولتسألي الزهر
هل في العطرِ

نجوانا

ولن .. أقول : وداعًا ..

إن أدمعنا ، حوث

من الحبِّ سرًّا في حنايانا

لست منى !



لست منى !

(أَلَسْتُ وَعِدْتَنِي يَا قَلْبُ أَتَى)

إذا ما تبثُّ عن حُبِّي تغنى ١٩

وتمضى في الحياة بلا قيودٍ

تغرّد في الوجود بكلِّ لَحْنٍ ١٩

ولكننى أراك الآن تهفو

لطيف من هواها .. ليس يُغنى

وتنسى أنها يوماً تجت

وعاشت في رحابك بالتجنى

أنا يا قلبُ أذكُر منك همساً

عن الحبِّ المفرد .. والتمنى

وأنَّ وصالها ما كان عفوًا

وأنَّ غرامها .. ما كان منى

فما لك أيُّها القلبُ المعنى

تذوبُ بحبِّها .. وتذيب عيني

وتدعوني لأهواها .. كائى
أرى فى مُلتقاها فرض عىن

* * *

أتسلو أنى مزقت روحى
بظنك فى الغرام .. وسوء ظنى
وأنى قد هجرت الشوق حتى
كائى لم أكن أبدا ... كائى
ألا إنى رأيتك فى طريق
أرى فى غيره نورى وكونى
وداعا أيها القلب المعنى
وداعا .. لست أرجو فيض غبن
سأمضى فى حياتى دون قلب
وأمعن فى مسيرى دون أمن
وإنى منك يا قلبى .. براء
فإنى لست منك ..
ولست منى

اللَّحْنُ الشَّارِدُ



اللَّحْنُ الشَّارِدُ

كَمْ أَرَقْتُ اللَّحْنَ وَالْأَحْزَانَ تُسْرِى
وَالرُّبَى تُسْفِرُ عَنْ ثَوْبٍ كَهَيْبِ
وَكَأَنِّى فِي نَوَاحِى الْكَوْنِ نَائٍ
مَهْمَلُ الْأَلْحَانِ كَالزَّهْرِ الْغَرِيبِ
اسْكَبِى الْحَبَّ عَلَى رُوحِى وَغَنِّى
إِنِّى أَفْزَعُ مِنْ هَذَا اللَّهْيَبِ
لَيْسَ هَذَا الْحَبُّ أَشْوَاقَ حَيَاةٍ
مُطْلَقَاتِ اللَّحْنِ فِي اللَّيْلِ الرَّتِيبِ
إِنَّمَا الْحَبُّ عِزَاءٌ .. أَجْتَلِيهِ
فِي الْهَوَى النَّشْوَانَ وَالْكَوْنَ الرَّحِيبِ
حِينَمَا أَنْتِ عَلَى الدُّنْيَا عِلَاءُ
نَاضِرُ الْأَغْصَانِ فِي فَجْرِ حَبِيبِ
الْهَوَى الْغَارِبُ كَمْ يُوْجِعُ قَلْبِى
بِالْأَسَى الْمَكْظُومِ بِالْفَكْرِ الْجَدِيبِ

إن رأيت الحلم يدنسو من ربانا
فابعثي يا روضة الحسن .. نصيبي
واصدحي باللحن يسرى من دنانا
رائع النعمة .. فتان الوجيب
وانشري يا منية النفس لحوني
واذكرى نجواي في الدهر الغريب

الحب .. والظلال



الحب .. والظلال

حين داعبتُ زهورى أو مأت لي : لا تلمنى
أنت لحنى يا صغيرى ، من قديم أنت منى
أنت جزء من كيانى طالما شافه فنى
كيف تشكو من حبيب ؟
قلت :

— لم أبغ التجنى

* * *

لك قد أقبلتُ أسعى لابسا أثواب عرسى
بعد ما قد عشتُ عمرى والأسى ينهش نفسى
فدعنى بك أسى ولتجيبى دون لبس
خبرينى كيف أحيا ؟ ذاك يومى مثل أمسى

* * *

قد حسبتُ الحب نارا تتلظى فى القلوب
ثم أبصرتُ مساء هزه النور الحبيب

من رفيقي فاض نُبلاً فاضَ بالحبِّ الطروب
فهوى يأسى طريقاً مثلما الظلُّ الكئيب

* * *

بعد ليل .. عاد حلمي .. عاد لي حبي ، وقلبي
ورأيتُ الحبَّ أنغاماً أضيئت بين ركني
هي أنغامٌ نشاوي ، طاهرات ، حالمات
تملأ الكون انتصاراً هزَّ عطف الكائنات

* * *

هل سأحكي للعداري أم ترى أكتُمُ أمرى ؟
أم ترى أهرقُ خمر الحب هل أهرقُ خمرى ؟
أيُّها السائل عن مهدٍ أغاريدى وفجري
أنا وحي من سماها وهي في الأنجم سري

* * *

قد كساني الحبُّ ظلاً فيه ألوانُ الجمال
فإذا بي أتهادى أمنحُ الدنيا الجلال
في سماءِ الرُّوح أشدو ما يغنيه الخيال :
إن للحبِّ قلوباً هي تحيا للظلال

* * *

هل ... ؟



12

هل .. ؟

هل سأحكي قصتي الحيرى وإهدار حياتى؟!
أم سأخفيها لتبقى فى ضمير الكائنات؟!
لست أدري! فليقلها شاعر القلب الكئيب
فهى فى الأيام همس لا يولّى .. لا يغيب

* * *

إنّها الأيام ثارت بشجونى وأسايا
حين أدركت بأنى تائه بين البرايا
فاستفاقت خلجات باقيات فى دمايا

* * *

كان حلمًا وأمانى وصرخًا فى الخيال
كان لى ماضٍ أراه كحصون فى الجبال
كان ليلاً .. قد أثار النفس فى نهر الجمال
كان ليلاً ، قمرًا .. طيفه فى العمر طال

* * *

كنت يا أنت .. عزائي سرّ حزني وعذابي
كنت حلما يتغنى .. كنت أطياف سراب
كنت نوراً .. لم يطف بالعين إلا وتواري
لست مني !

لم يقلها كبريائي حين ثارا

* * *

كنتُ أحيّا في ذُرى الأيّام حُلماً شاعريّا
فاستحال العيشُ ليلاً أضرم النيرانَ فيّا
يا حبيبي عُذْ .. ليزهي غرس أحلامي لديّا

لستُ الجانی ..



لستُ الجاني ..

يا صغيرى .. لا تسلنى إله حُكْمُ القَدَرِ
جئت للكون فثارت بين جنبى سَقَرُ
فاسأل الله رضاء .. علّ ذنبى يُغتفر
علّ من عاشوا على الشوك يحسُّون الزُّهر

— أَيْ لَحْنِ فَيْكِ يَا دُنْيَاى صَدَّاحِ الْغَنَاءِ
أَيْ وَهْمٍ مَجْدِ الظُّلَمِ عَلَى لَيْلِ الشَّقَاءِ
كُلُّ مَا فَيْكِ حَزِينٌ سَاهَمُ الدَّمْعَةِ نَائِى
أَنْتِ لَغَزٌّ .. يَتْرُكُ الْمَخْلُوعَ فِي ثَوْبِ الْعَنَاءِ

— إِنْ تَكُنْ دُنْيَاى أَفْعَى ! أَوْ شَوَاطِىا مِنْ لَهَيْبِ
سَوْفَ أَشْدُو فِي دَجَاهَا وَأَنَا حُرٌّ مَهَيْبِ
— إِنَّهَا الْأَيَّامُ ثَارَتْ فِي دُجَى الْوَهْمِ الرَّتَيْبِ
تَصْنَعُ الْمَجْدَ عَرِيضًا فِي ثَنِيَّاتِ الْغُرُوبِ

— لم يعد في الروض زهرٌ ضاحكُ البسمة .. آه
بعثرته الريحُ بالأمس وأودت بشذاه
— يا صغيرى هذه القصة ومضٌ من حياة
دمدمت في القلب حيناً يوم غنت للإله

— لا تسلني عن أساها عن أفانين الدموع
سئم القلب صداها .. بل وملتها الضلوع
— أنت يا صاحب تهدي لابساً ثوب القنوع
فإذا الرّعدة حامت ترتدى ظلّ الخضوع !

— أنت مثلي يا صغيرى لك أفراحي وتغسي
فلماذا تبعث اللوم ؟ أتحيأ عدل نفسي !
— نحن يا صاج غريبان يسيران لرؤس
فاصرف اللوم فإني قد ضللت اليوم شمسي

سرت أبغى في ظلام الكون أزهار الفضيلة
فهوى قلبي صريعاً بين أشواك الخميعة
هذه الزلّة عندي مثل أصوات قتيعة
توسع الجرح ضراماً فيرى النجم عويعة

لا .. تخافي



لا .. تخافى

قولى : أحبُّكَ ..

لا تخافى من خيالٍ مُجهَدٍ

فالحلمُ فى عينيكِ

داعَبَ فى ربيعى مَعْبِدِى

إننى جَرَعْتُ الكأسَ وحدى

فى انتظارِ الموعدِ

فى حُلْمِكَ الوردِىَّ عاشت قصةٌ لم تُولَدِ

عاشت هنالك ترتوى بالحبِّ بالأملِ الندى

إننى أراكِ الآنَ بالحبِّ العظيمِ .. فغرَّدِى

فى الحبِّ يا مجنونتى ..

إياك أن تتردِّدى

إن كنت لي ثوب الحياة ، فإنني
كم أرتدي

مجنونتي ..

إني أحبك ..

لا تخافي .. مَشْهَدِي

دعوة إلى الحياة



دعوة إلى الحياة

« تذهب أم وتحل أم .. منذ عهد الدين كانوا
قبلنا ..

إن أحدا لا يأتي من هناك
ليحدثنا عن حالهم

افرح حتى تنسى قلبك
فإن ساكن القلب لا يسمع العويل

« افرح حتى تنسى قلبك .. إن الناس سوف
يترحمون عليك .. وزد ما عندك من مسرات ..
ولا تدع قلبك يبتس .. وافعل ما يحلو لك في
الأرض .. حتى يأتيك يوم النحيب .. فإن
ساكن القلب — أوزيريس — لا يسمع العويل
ولا ينقذ الصراخ إنسانا من عالم الأموات »

[من أغنية أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة في
مصر القديمة ، وتعرف باسم أغنية العزف على الجناك]

لا تسأليني .. يا ابنتي
 عن سرّ أحزان السبيل
 فأنا وأنتِ .. حييتي
 نحيا هنالك .. نتنظر
 من ألف ألف لم تزل
 أشواقنا .. لم تندثر
 لم يطوها حبٌ قديمٌ
 عاش في وثب الخبر
 أهرام مصر بئلهما
 غنّتك ، قد غنى الأثر
 هيّا تعالى .. عانقسي
 قلبي .. يُغرّد في السّحر
 لا تشغليني عن هوى
 أصلاه نارا .. تستعر
 فأنا وأنتِ .. حييتي
 نسرى كما يسرى النّهر
 نحيا نعانقُ نجمنا
 نفنى كنوار القمر

أفنى بحبك ناسكًا
والحبُّ يقتله الحذرُ
لا تتركيني .. ها هنا
وحدى أغنى للزهر
قلبي لديك فعانقي
رُوح الحياة المستتر
وإذا نسيت فإنني
سأقولها عبر الصور

يا منهلاً للحب .. إني
إن نهلتك .. أزهري
فالروح أنت .. وإنني
منك الكيان المبتكر
هيا .. تعالى .. عانقي
روحي ، يُمزقها الضجر
هذا فؤادي ليس يشفي
من حين مُستمر
هيا تعالى .. قبلي
موجًا به لم ينحسر

حتى يعيش مغرّداً
قلب الحبيب المستجير

أحلامنا .. أوهامنا
في مثل ذقات المطر
في كل ركن ها هنا ..
في كل أيام العُمر
في كل نبع من سنا
في كل غرس أو ثمر

فأنا .. وأنت .. حبيتي
روح الجمال المنتشر
سنقول : إنا لم نزل
نحيا الحياة على الخطر
ونبذوب في أشواقنا
لم يلهنا صوت الحذر
ولأننا نحيا هنالك نحتسى
نخب الفكر ..

وكانت ..



وكانت ..

وكانت .. نبع إلهامى وآمالى وأحلامى
تطيرُ النفس أشواقاً لرؤية ظلّها النامى
وفى الذّكرى .. لها خفق ورفاتٍ بأيامى
تُعَلِّمنى بأنّ الحبّ معدنُ عمرنا السامى !

قضيتُ العمر حيرانَ

فمن ساج إلى ساج

نسجتُ الشّعْر من جرحى

فكان رنينه راحى

وها قد عاد عصفورى

يملاً بالأسى ساحى

وكم من مرّة ولّى

وخلف بعض أشباح

دع الأحران يا قلبى
ولا تذك لها شعلته
وغنّ الحب أغنية
تعيد لأمننا الظلّة
وعش فى عالم النور
بعيداً عن دجى الليلة
وكن فى الحب إخلاصاً
ولا تتبادل العُبة ..

* * *

اذکرینی ..



(۱۰۰م — إلى نبع الحب)

اذكريني ..

« إلى تلك الزهرة الجميلة الحزينة زهرة الكاميليا » ..

ودعيني ..

واذكرى شوقى وحبى

وإذا متُ غريئنا ..

فاذكريني

ودعيني إنما أنت .. بقلبي

فكرة شفافسة اللحن تُغنى

فاذكريني ..

يا منى قلبى .. اذكريني

أنا يا أخت

سأمضى

نحو غايات بعيدة

أنشد الراحة

والشعر

ودنياه السعيدة

ربما كان لديها في ثراها

ظُلُّ قبرى

فَدَغِينِي

لن ترينى بعد هذا

واذكرينى

فألهوى روح رحيم

— وإذا ما ازدان في دُنْيَاى عُرْسِي

فاذكرينى يوم أن تغرب شمسِي

واذكرى للليل عهدًا من نعيمٍ ونَّعم

كنتُ في أنحائِه أوفى صديقِ

يطلقُ الألحانَ من قلبٍ مشوقٍ :

خبرينى

أنت « دُنْيَاى »

وقولى من أرى !؟

أنت « لَيْلَى » !

إن يكنْ هذا فما أشقى النَّعم

في رحاب العمر أحياء مثلما يحيا الطريد
وإذا جدّ التسلاقي فإلى يوم الوعيد
يوم يسرى الناس في جو السماء

* * *

وحينا تمرّ من فوق القبور قافلة
يقول حاديها : استريحوا من عناء المرحلة
على ظلال من شجر
قد مدّه قلبي ورواه العمر
ألا اذكريني .. يا ابنة القلب الغريب

* * *

ولينثر الدهر على قبرى
نواحا من شجن
إني هنا « قيس » تجدد في
غيابات الزمن
يتلو « ليلاه » المشاعر
في رحاب الغرام

* * *

رُبَمَا أَنْبَتَ هَذَا الدَّهْرُ ظِلًّا ..

من غصونٍ نُضِرَهُ

تَغْمُرُ الْقَبْرَ جَلالًا سَرْمَدِيًّا ..

فَتَغْنِي الذَّاكِرَةَ :

كَانَ فِي أَنْحَاءِ هَذَا الرُّوضِ شَاعِرٌ ..

يَسْكُبُ الْأَنْغَامَ

السفر ..



السَّفر ..

« عندما سافر صديقي في رحلة طويلة » (١)

صديقِي .. لا تعجلنْ بالسَّفرِ
فحسب الفؤاد الدُّجى والخطَرُ
صديقِي يا من طواه الرُّدى
لقد أذبلَ الحزنُ غُصنَ الزُّهرِ

أخوك الأثيرُ (٢) هفا قلبه
فأسرعَ يملأُ منك النُّظَرُ
وطارت إليه غيومُ الأسى
ورفت عليه حزاني الصورِ

مضيتُ مع الليل بين النجوم
تريد الجنانَ العذاب الشَّجرُ

(١) الناقد الفنى الكبير « طه قايل » مدير تحرير مجلة الكواكب .

(٢) الفنان « محمد قايل » رئيس القسم الفنى بمجلة أكتوبر ، وشقيق الناقد الراحل الكبير .

فَأَمْسَيْتُ بَيْنَ نَوَاحِي الدُّجَى
أَنَا جِى الضِّيَاءِ الَّذِى قَدْ غَبَرَ

وَطَافَ عَلَى السَّعِينِ هَمٌّ كَبِيرٌ
وَعَمِرَتْ حَتَّى سُمِّتَ الْعَمَرُ
أَلَا أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمُسْتَشِيرُ
بِرَبِّكَ نَبِيٌّ طَوَالَ السَّهَرِ
أَفَى الْمَوْتِ يَحْلُو وَمِيزُ الْمَنَى
وَنَسْعَدُ حَتَّى تُرَى كَالزَّهَرِ
أَمْ الْمَوْتُ لَيْلٌ طَوِيلٌ الْخَطَى
كَتَيْبِ النَّوَاحِي عَمَى الْحَفَرِ

كَأَنِّى بِكَ الْيَوْمَ تَحْتَ الثَّرَى
تَصِيحُ عَلَى طَرَقَاتِ الْقَدَرِ :
— هُوَ الْمَوْتُ عَذَبَ لِمَنْ رَأَاهُ
وَمَلَّ الْحَيَاةَ وَمَلَّ الْبَشَرَ
فَفِى الْمَوْتِ دُنْيَا هُنَاءٍ مُقِيمٍ
وَفِيهِ السَّكُونُ طُرُوبُ الْفَكْرِ

— صديقى .. ألا أيها المستطار
لقد عذب القلبَ حكمُ القدر
لقد صوح الزهر بين الغصون
وغاَض شذاه السنَى العَطِرُ
لئن كنتُ قُربى بهذا الثرى
فإننا بعينِـدان .. لا نستـر
يريق الفؤاد غزارَ الدموع
ويأبى الهجوعَ ويأبى السمر
ويدنى إلى الليل من شجوه
صنوفاً من الشعر لا تزدهر
— لقد أبصر القلب أن الممات
ضحوك الجوانب حلو الصور
فودعت أنسى يـوم نواك
وودعت زهراً نما وازدهر
— ولسنا على الكون صيثوى خلود
فسر للممات كريم الأثر ..
وحسبى الفؤاد الذى هدّه
نواك ، وحسبى وقع السفـر .

بكائية ..



بكائية ..

من فوق الأعراف أسجلُ هذا السطر
كى أترك شيئا يهمنى فى عين الصقر
فليبك الصقر

ما عاد بكاءُ الصقر يثير الشفقة
قد أضحت فى ناب الجمر
سأسجلُ هذا السطر
كى أمنع عن روجى غول الشر
فالغول كبيرٌ يلتهم الكلمة
ويُميت الفكر .

مقاطع حب في نشيد الانتظار



(م — إلى نبع الحب)

مقاطع حب في نشيد الانتظار

يئستُ أن يفوت موعد القطار ،
دوئما لقاء

وكان أمسنا البعيد للقاء
وبت يا سيدتي مؤرقاً
أهيم في القفار
لعل ليلتي تمرّ دوئما انتظار

* * *

يجيء فجرنا يعانق النهار
في موعد اللقاء في صباحنا الجديد
لكنني يئستُ يا سيدتي
وخانتي القطار

* * *

لعلني في موعدى الجديد
قادمٌ إليك
في المساء ، في النهار

أراك في كآبتي ، في صبحي الشريد
وقبل أن يودع المسافر
يتم في حياته لقاء ؟

* * *

ويهتف القطار من بعيد
ويملاً الأنحاء والأرجاء ؛ بالنشيد
بالغناء ، بالقصيد :
توث ... توث .. توث
برغم حزني الوردى يا سيدتي
رحلت دونما كلام
فعلني وعلني ..

* * *

لعلني لا أشعل السجائر
لا أنثر الأوراق كالضفائر
لعل فكرة تمر من بعيد .
تذكر الأشياء طفلها المسافر
تهدهد الخواطر
وترسل العزاء للمسافر

* * *

يا أنتِ .. يا سيدتى .. يا أجمل النساءِ
في حدائقِ الزهورِ هل :

تنسِيرِ موعدي ؟

برغم أن شوقنا يطيرُ

يسابقُ الأثيرَ في مراكبِ الأثيرِ !

* * *

مسافرٌ على الطريق لا يسافر

ما غايةُ المسافر

قطارهُ مسافرٌ بغير غاية

ما غاية القطار ما النهاية

ضللتُ يا خيبتى المعابر

ضللتُ غاية المسافر

مسافرٌ بغير غاية .

فكلُّ ما نحبهُ يسافر .

العید ..



العيد ..

نسيْتُ أن يومَ العيدِ جاءَ
في زحمة الأنباءِ
قد باتت الأشياءُ
تراقصُ النهارُ .. والمساءُ

* * *

تداعبُ الأصدا
كقطرةٍ يتيمةٍ
وقفتُ في الطريقِ
في الأنداءِ
أراقبُ العيونَ ، والصغارَ
تعانقُ النهارَ
فأرشفُ الأمانَ يومَ العيدِ
وأنثرُ الأشواقَ من جديدِ

بدون محنة الغريب ؛
محنة الشريد

* * *

في زحمة الأشياء
نسيت أننى الغريب
في الأرض والسماء
نسيت محنتى وبرت في مواكب الهناء .

جدار الصمت



جدار الصمت

بقلبي ثورة .. ثورة
تريد اليوم أن تحطم
وأن تهدم
لتبنى دار أحلام المني النضرة
وقلبي اليوم عذبة جدار الصمت ..
سأهدمه ، وأترك ثم بركانا
يذيب الفكرة النخرة
ليحرقها هنا شوق على الأيام لا يهدأ ..
ولن أهدأ ..
لأنني في غيد أبدا .

خيوط الحياة ..



خيوط الحياة ..

خيوطُ الحياةِ هنا لا تموتُ
لأنّا نموتُ صغارًا ، كبارًا
لتحيا الخيوط
لنترك يوما شعاعا
ونحطم قبر السكوت
لنعبر صمت الجدار
ونبنى البيوت
ليبقى لخيط الحياة انتصار
سنطوى الشجون
لأن الشجونَ تذيب الحياة .

مقاطع في نشيد الحب



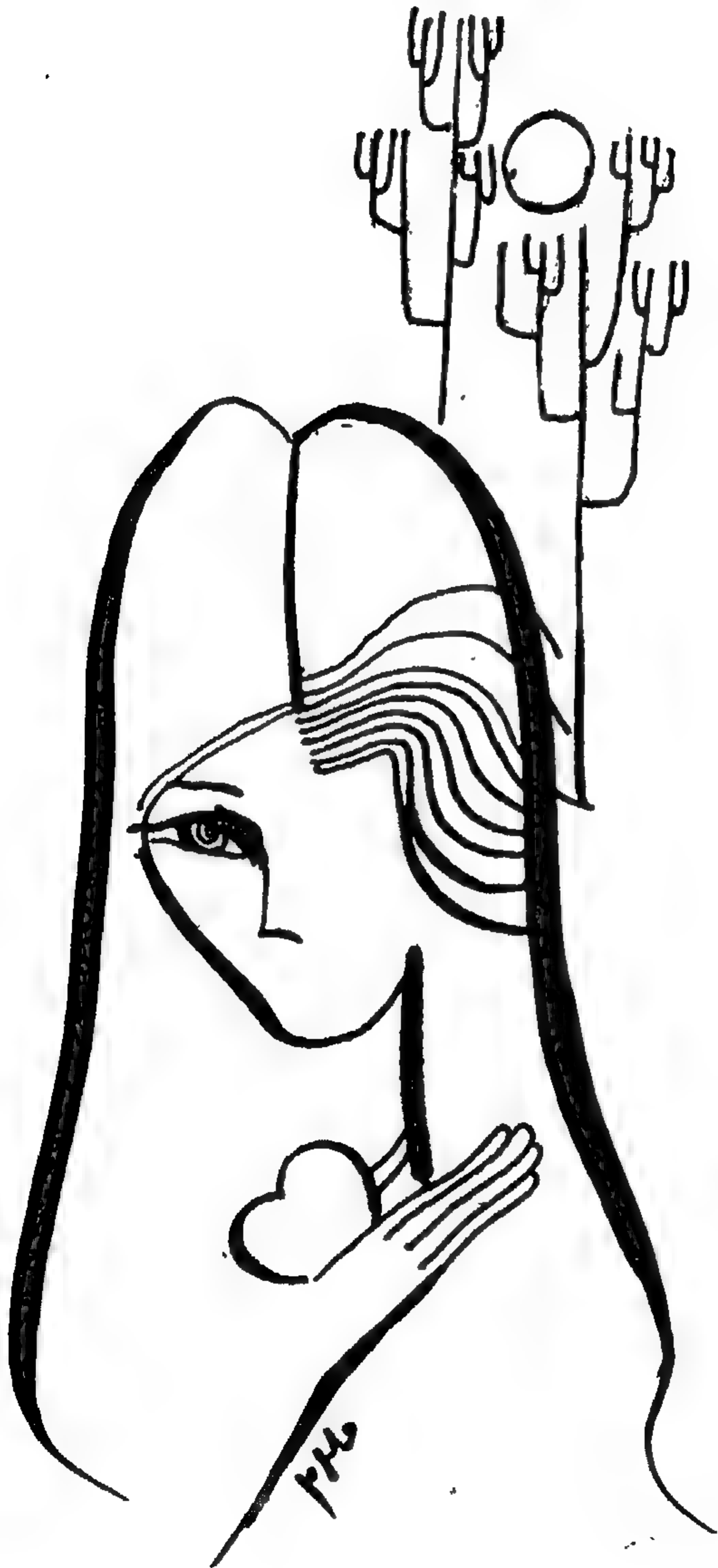
مقاطع في نشيد الحب

كالشمس في الفردوس ؛ حبيبتى
تعانق الربيع في حياء
وترفعُ الزهور للعلياء
لترشف الضياء
وتملأ الوجود بالغناء

* * *

حبيبتى ..
ما أجملَ الشمسَ في المساء
تذيبُ وحشتى
فأهجر الزنايق السوداء
وأعشق الضياء
ينساب من عينيك
في حياء .

حیبتی ..



حبيبتى ..

حبيبتى تنازعُ القمر
ووجهها يعانقُ الإِشراقَ والفِكرَ
لأنها تحبُّنى ؛ تذوبُ نجمةً
وفى السحرِ
يجىء حلمها
عناقيدَ مَطَرٍ

* * *

وأنت يا أميرتى ..

حبيبتى
بدون حلمك الوردى
أنتحر ..

* * *

فليرفع الربان من يشاء
وليغرق المكان بالفناء

سأعبر الأسوار ..
وأزريع الأشواق في الخطر
أصارع الضجر
ستورق الأحلام من جديد
فعانقي قصيدتي
وداعبي القمر

* * *

حبيبك الغريد لن يموت
يمزق الخيوط
يعيش في دوامة السكوت
لكنه يحب فكرته ..
وفي خيوطها .. يموت

* * *

بقلبي حنين ..
يفوق ليالي الحب ،
وعبر امتداد السنين .
زرعت اشتياقي
وغامت بروحي طيوف المنون

ولم ألقِ بالآ .. وهَمْتُ ..
وحزنى دفين
أسائل نفسي عما عساها ، وعما لقيتُ
وعما سألقى .. وقلبي سجين

* * *

وروحى بئر عميقة
بغير اتساع
فبئرى سر .. وسرى سحيق
— سرايا أرذت .. تروم السراب ؟
فقلت : غنائى فاق السحاب
تقول : ضباباً تخوض
فإياك تعبرُ ذاك الضباب
ستغرق فيه ..
وموجُ العباب ضنينٌ ؛ ضنينٌ
فإياك تمضى .
— أقول : سأمضى برغم العباب
لأنى بقلبي أعلم
أعلم : كيف العباب يحب

ويملك قلبًا
ويرحم مثلي إن تاه فيه ..

* * *

وبشرى .. حزينه
لأنني عنيد
وهذا العناد طريق الجنون
طريق المنون

* * *

— لكن كان حقًا .. كلام الحب
فإن اشتياقي لحتفي درب
يكسو جناحي سحرًا
يرفرف فوق
لأترك خلفي خوفاً القديم
وعرقي تُغرّد فيه الدماء
لأنني سأهجر خبزاً تعفن
وأصنع خبزاً .. نظيفاً
عفيفاً رقيق البناء .

مدينة الأحلام



مدينة الأحلام

و حينما يغرد الزرزور
ويستميل اللوز
ويهتف المزمар بالأحزان إذ تموت
ليسحق الديجور
فإننى أعانق الأحلام
فى طيفك المسحور

* * *

وفى مدينة الأحلام
يضيع فى شفافنا الكلام
وننسجُ الخيوط للسكوت
تضجُ فى قلوبنا الصقور
نهدّ هذا السور
لأن ما بيننا معاً
يهم فى مهامه الصخور

* * *

وكل ما نحب .. يا حبيبتي
وكل ما نحب يموت
أو يعانق الديجور
برغم أن حلمنا نسيجه من نور

* * *

وحيثما يغرد الزرزور في مدينة الأحلام
ليبصر الحديقة التي انتهت
نذوب لحظة لشرشف السلام
فإن ما نحب على مسالك الأعوام
تمتة الأيام
لكن حينا إذا يهيم في أنشودة العصفور
يعانق الأنغام
ليعبر الجسور
يشيد السلام في مدينة الأحلام .

بطاقة تهنئة



(م ٤ - إلى نبع الحب)

بطاقة تهنئة

— وقبل أن يجيء عامنا الجديد
غنيتُ يا حبيبتى فى معبد الورود
فعلّ حلمنا السعيد
يهلّ بالغناء ، بالنشيد
فقبلى الحروف
وعانقى الأحلام إذ تطوف
وخبرى الورود بالحنين والإزهار
لعلنا نعيش من جديد
وجرحنا يطيب
ونقطف الثمار .

انتظار ..



انتظار ..

على منابع النهار
قضيتُ يا حبيبتى
لأرشف الصفاء فى تمام الصغار
لعلنى أعانق الأزهار
لكننى قضيتُ فى رحابها
يذبنى انتظار

* * *

— يقول صاحبى ، أمضه انتظار
كأنه أنا

يعانق الأشواق :
— « أتكتبُ الأشعارُ
تضيعُ الأوقاتِ علّها تجىء ..
فلتكتبِ الأشعارُ !
يذبنى انتظار .

والشوقُ في حداثِ الرِّيعِ

يُذِينِي

لعلّني أعانقُ النّهارَ

أوّاهُ يا حبيبتي ..

أوّاه .. حين نَحيا عمرنا

في لحظةٍ انتظارٍ .

زنابق الحريف ..



زنابق الخريف ..

يقول صاحبي ، ويترك الديار :
— « سأهجرُ الأحزان في زنابق الخريف »
ويهجرُ الأشواق
يعيش لحظةً « سيزيف »
لكن صاحبي على مشارف الربيع
يعانق الأشواق في منابع الدموع
برغم حلمه الوردى
حلمه الذى يؤدُّ أن يضوع
نجومٌ في حدائق الربيع
وأنت يا صاحبتى
خيرُ نساءِ العالم الممزق المصدوع
لا زلتِ مثلما عهدتِ
فهل يسير مركبُ الأحزان وسط أنهار الدموع ؟!
أن تكونى مثلما شهدتِ

« سيزيفُ » لن يموتُ
سيرشف الأشواقَ في الربيع
ويهجر الزنابقَ السوداءً ، يزهو
في حدائق الزهور
يعانقُ الزنابقَ البيضاءً
لعلها تودّعُ الخريفَ .

هذا .. الشاعر



أيها الشاعر

بقلم : أمينة الصاوى

الكتابة الإسلامية الكبيرة

« عرفتك أديبا مرهفا فيه دقة العالم .. وعرفتك عالما إعلاميا فيه رقة الأديب ..
ثم عرفتك شاعرا .. فإذا بك قد جمعت هذا وذاك وأضفت إليهما ؛ مقدرة الرسام
المبدع يرسم بالكلمات لوحات تتألق روعة وجمالا ؛ ومهارة العازف الملهم
يحول الحروف ألحانا تتراقص عنوبة ودلالا ..

« ولست أدري لماذا تأخرت في نشر قصائلك مع أنك قد كتبت معظمها في
أيام الصبا الأول وفجر الشباب ؟ .. هل حجبتها بخلا وضنا أم حرصا على لآلئك
ورغبة في أن تظل في أصدافها كامنة ؟

لقد سعدت بها وسعدت بك شاعرا ..

وإني لأرجو ألا يطغى على شاعريتك البحث في الأدب والإعلام ، فأنت
شاعر بطبعك وقبل أن تكون أديبا وناقدا وعالما إعلاميا .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ،

أمينة الصاوى

العودة إلى نبع الحب

د . محمد عبد المنعم خفاجي

العميد والأستاذ بجامعة الأزهر ،

ورئيس رابطة الأدب الحديث

— ١ —

اليوم يظفر الشعر المعاصر بشاعر كبير ، وبديوان جديد :
يظفر بشاعر كبير أبت عليه همومه ومطامحه وأعباؤه أن يعلم الناس عنه أنه
شاعر ، حتى رجوته ، وألححت عليه في الرجاء ، أن ينشر ديوان شعره ، فظل
عامين يماطلني ، حتى وصل إلى اليأس ، وأخيرا وجد نفسه في أزمة روحية أو
نفسية من أزمت شاعر ، ووجد نفسه أنه لا بد من أن يستجيب للرجاء ، فكان
هذا الديوان .

ويظفر الشعر بديوان جديد ، يجد فيه القارئ متعة روحية تنسيه هموم الحياة
وآلامها في زحام الهموم والآلام ، ويجد فيه لغة عذبة بسيطة يسترسل معها في
طلاقة وجمال إبداع ، لكي يعيش ألمه وأمله معا ، ولكي يبكي ويفرح البكاء
والفرح كله ، ولكي يطرد عن نفسه القنوط بالبشر والتفاؤل والأمل .
بل يجد القارئ للديوان فيه صورا شعرية غاية في الدقة والجمال والإمتاع ..
كل ذلك مكسوً بخيال مجنح ، ورؤيا شعرية عميقة .

والأجمل من ذلك موسيقى الديوان الحلوة الممتعة والمؤثرة .. ساعة تراك
تستمع إلى موسيقى حالمة هامسة ، وساعة تراك تستمع إلى موسيقى موحية
وملهمة ، وساعة تراك تنصت لموسيقى كأنها الشلال المتدفق الذي يستثيرك

بقوته وبجلاله ، لتقرأ مثلاً من قصيدته « إن تسأليني » :

إن تسأليني من أكون ؟ فما عرفت حكايتي
فلقد نسيت

ولست أنشد أن أعود لمحتسى
إن ترحميني

فاتركيني

تائها في غربتي
فلقد جهلتُ

لأنني

أمضى لغير نهاية
هل تذكرين رفيقتي

أني قتلت حقيقتي

وفيهما يقول :

قد كنت يوماً ها هنا أملاً تغنيه الظلال
فتعيش ترقص في جوانبه قتيلات المحال
وتريدني حلماً ينور وسط أطياف الخيال
وأنا أفيض بقصتي سحراً يعطره الجلال
ويقول : إني ها هنا رمز قديم للجمال
إن تسأليني من أكون ؟ فإنني شبح الحقيقة
بيدي سحقت عقيقتي ومضيت أبحث عن عقيقة
لتعيد في نفسي صداها من مآهات سحيفة
وأنا أعيش كغصاة ماتت على شفة غريقه
ومضت تغني للوجود لعلها تجد الحقيقة

وهنا نجد الصورة والخيال والظلال والموسيقى والحركة الدائرة مع الشعر
ومع فكر الشاعر ، واللفقات الذهنية والشعورية الوثابة المتجددة .. مما يضيف
على القصيدة بلاغة متجددة ..
وعفوية التعبير وعذوبته وموسيقاه عنصر أساسى فى القصيدة عند الشاعر .

— ٢ —

أما اللحن عند شاعرنا د . عبد العزيز شرف فهو لحن رومانسى ، وأما النغم
فهو نغم أبوللى ، يتجلى فى مشاعر الغربة والقلق الروحى والشعور بالوحدة
وبالعذاب ، وبهجير الحب ، ولفح لظاه ، وأوار جحيمه . الطبيعة والنفس والحياة
تستحيل عند الشاعر إلى لغة الرومانسين وأسلوبهم ونهجهم وقتهم ... الرمز
أحيانا يقوم مع الخيال فى إثراء الصورة الشعرية وفى رسمها ، وتعزف الموسيقى على
وتر الحنين والأنين معاً فتعطر الكون بالفرحة وبالدمعة ، يقول الشاعر من
قصيدته « حيرة » فى « مثلث الشك » :

هل حقاً أنك تهوانى
ويعانق قلبك ألعانى
وترانى أحلى أغنية
رتلها روح الأكران
أم أنك جئت تحيّرني
ما عاد الهجر بإمكانى
هل أنسى يوماً .. يا قدرى
أحلام الأمس بوجدانى

إلى آخر هذه الألحان الحلوة الجميلة الدافئة .

الديوان والشاعر ميلاد جديد في شعرنا المعاصر .. ميلاد إبداع حقيقى يعيد
للشاعر سلطانه على أرواح الناس ومشاعرهم ، ويعيد للجماهير ثقتهم فى الشاعر
ومعارفه وألحانه .

ميلاد فن حقيقى فيه خيوط من شوقى وأنى شادى والعقاد والمازنى وشكرى
وناجى والشائى والهمشرى وعلى محمود طه وإيليا أنى ماضى وكبار الشعراء
الحالمين الملهمين ..

ميلاد لغة جديدة فى الشعر ، وموسيقى جديدة للشاعر ، وروح جديدة للفن
الشعرى الخالد ، فن عبقرى وإيحائى ورموزى وخيالاته وأساطيره ورؤاه ومشاهده ..
وماذا أقول .. إن الديوان يقول أكثر مما يقوله الدارس والناقد ، ومما أقول فى
هذا المجال المحدود .

وليحى الشعر .

وليحى العودة إلى نبع الحب .

د . محمد عبد المنعم خفاجى

إيزيس .. تنهض من نومها

الدكتور عبد الحميد يونس

أستاذ النقد الأدبي والأدب الشعبي
بجامعة القاهرة

لا تزال الأسطورة من أعظم مصادر الإلهام للشعراء في هذا العصر ، فهي تجتذب الخيال من ناحية ، وتقدم الرمز الموحى من ناحية أخرى .
وإذا كان الشعراء الرومانسيون في أدبنا العربي الحديث استوحوا أساطير اليونان والرومان وبابل وآشور ، وبخاصة شعراء المهجر في الجيل الماضي ، فإن طلائع هذا الجيل الذين يستقطبون الحياة والذات في لحظة واحدة ، ويفتشون عن حقيقة الحقيقة ، لا يزالون يستوحون الأسطورة .

وإن أسطورة إيزيس وأوزوريس وحورس المصرية العالمية تقف مع الأساطير الخالدة في الشرق والغرب .. وإيزيس التي تجسم الوفاء والمحبة لا يمكن أن توازن بـ « بينلوى » ، ذلك لأن الأولى خرجت في البحث عن زوجها حتى عادت به في الحلقة الأولى من الأسطورة ، ثم جمعت أشلاءه المبعثرة في الأقاليم ليرقى إلى الشمس « سفينة الملايين » ويعبر بها ، حتى يصل إلى قاعة الحقيقتين ليزن قلوب الناس . أما الثانية فظلت في مكانها عاكفة على نسيجها حتى تتحصن من الفتنة وتعتصم بالوفاء .
وليس من العجيب أن يعشق شاعر مصري من شباب هذا العصر — إيزيس ؛ وأن يبحث عن طمأنينة جيله عند المرأة الخالدة التي امتزج عندها في قصيدة الدكتور عبد العزيز شرف ؛ الرمزان : الذاتى والجماعى ، « لتنهض إيزيس من نومها » تعيد المفقود وتجمع الأشلاء الممزقة ، وتبهى وليدها لمحاربة الظلام والشر ليعم الخير والسلام والمحبة جميع الناس في جميع الأرجاء .

دكتور عبد الحميد يونس

وشاعر إذا تغنى خلته
كطائر يطير ثم ينشئ
« عبد العزيز » شاعر وشعره
بشعره يخال في ثوب الشرف
جناحه على جناح النور رف
مثل اسمه في عالم الشعر « شرف »

الشاعر الربيع الغزالي

يا شاعر النقد آدابا وأخيلة
ويا خبير القوافي عند من عرفا
كتبت بالسحر موسيقى فلو قرأت
كانت كمزمار « داود » إذا عزفا
« عبد العزيز » كفاني منك أطيب ما
أمليتني من مقال لم يطل سرفا
سلكت درب ابن رشيد والغزالي
منسوبًا إلى سلف في خير من خلفا

الشاعر كامل أمين

مؤلفات أخرى للشاعر

- ١ — لطفى السيد .. فيلسوف أيقظ أمة — القاهرة ١٩٥٨
- ٢ — نهر الدموع — شعر — القاهرة ١٩٥٨
- ٣ — المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر — دمشق — وزارة الثقافة ١٩٧٠ — مطبوعات الحضارة (ط ٢) ١٩٨٣
- ٤ — الرؤيا الإبداعية في شعر البياتي — بغداد — وزارة الإعلام ١٩٧١
- ٥ — طه حسين وزوال المجتمع التقليدي ، القاهرة — الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨
- ٦ — الرؤيا الإبداعية في أدب يوسف السباعي — بالاشتراك — مع الأستاذة رجاء شعير القاهرة — دار الهلال ١٩٧٨
- ٧ — الإعلام ولغة الحضارة — القاهرة — دار المعارف ١٩٧٨
- ٨ — المدخل إلى وسائل الإعلام ، (الصحافة — الإذاعة — التلفزيون — السينما) — بيروت — دار الكتاب اللبناني ١٩٨٠
- ٩ — فن التحرير الإعلامي — القاهرة — الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠
- ١٠ — فن المقال الصحفي في أدب محمد حسين هيكل — القاهرة — كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧١
- ١١ — فن المقال الصحفي في أدب طه حسين — كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٧٤
- ١٢ — نحو بلاغة جديدة — بالاشتراك — مع د . محمد عبد المنعم خفاجي — القاهرة — مكتبة غريب ١٩٨٠
- ١٣ — اللغة الإعلامية — القاهرة — المركز الثقافي الجامعي ١٩٨٠
- ١٤ — التفسير الإعلامي للأدب العربي — بالاشتراك — مع د . محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة — دار الفكر العربي ١٩٨٠
- ١٥ — الرؤيا الإبداعية في شعر الهمشري — القاهرة — دار المعارف ١٩٨٠
- ١٦ — الهمشري .. شاعر القرية المهجورة — القاهرة — مطبوعات الأيام الجديدة ١٩٨٢
- ١٧ — فن المقال الصحفي — القاهرة — دار المعارف ١٩٨١

- ١٨ — محمد حسين هيكل .. في ذكره — القاهرة — دار المعارف ١٩٧٨
- ١٩ — الفكر القومي المصري — القاهرة — مركز النيل — هيئة الاستعلامات ١٩٨١
- ٢٠ — النحو العربي لرجال الإعلام — بالاشتراك — مع د. محمد عبد المنعم خفاجي — القاهرة — مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣
- ٢١ — كيف تكتب بحثاً جامعياً — بالاشتراك — مع د. محمد عبد المنعم خفاجي — القاهرة — مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠
- ٢٢ — النماذج البشرية في أدب ثروت أباظة — مؤسسة التعاون ١٩٨٠
- ٢٣ — شخصية مصر — القاهرة — مطابع الأهرام ١٩٧١
- ٢٤ — العربية .. لغة الإعلام — الرياض — دار الرفاعي للنشر ١٩٨٣
- ٢٥ — المدخل إلى علم الإعلام اللغوي — القاهرة — رابطة الأدب الحديث ١٩٨٣
- ٢٦ — اللغة العربية والفكر المستقبلي — القاهرة — رابطة الأدب الحديث ١٩٨٣
- ٢٧ — التفسير الإعلامي للأدب الحديث « دراسات تطبيقية » — القاهرة — رابطة الأدب الحديث ١٩٨٢
- ٢٨ — الوحدة والتنوع في الأدب العربي المعاصر — القاهرة — رابطة الأدب الحديث ١٩٨٣
- ٢٩ — الدفاع عن الثقافة — المملكة العربية السعودية — مؤسسة تهامة للنشر ١٩٨٤
- ٣٠ — عبد العزيز آل سعود وعبقورية الشخصية الإسلامية — بالاشتراك — القاهرة — دار المعارف ١٩٨٣
- ٣١ — رجاء جارودي وحضارة الإسلام — بالاشتراك — مع الأستاذة أمينة الصاوي — القاهرة — مكتبة مصر ١٩٨٤
- ٣٢ — التفسير الإعلامي للأدب « الإطار النظري » — القاهرة — دار المعارف ١٩٨٤
- ٣٣ — التفسير الإعلامي للسيرة النبوية — الرياض — دار الرفاعي للنشر (بالاشتراك) ١٩٨٤
- ٣٤ — الإسلام وحضارة المستقبل — بالاشتراك — مع الأستاذة أمينة الصاوي والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي — القاهرة — مكتبة مصر ١٩٨٤
- ٣٥ — الرؤيا الإبداعية في شعر أبي القاسم الشابي — بالاشتراك — مع د. محمد عبد المنعم خفاجي والأستاذ رشيد الزوادي — تونس — مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ١٩٨٤
- ٣٦ — الرؤيا الإبداعية في شعر العواد — بالاشتراك — مع د. محمد عبد المنعم خفاجي — جدة — مطبوعات تهامة — تحت الطبع

محتويات الديوان

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
١١٥	اللعن الشارد	١	مدخل إلى عالم الشاعر
١٢٣	هل .. ؟	٥	لهذا أحبك
١٢٧	لست الجاني	١٣	لهذا أغنى
١٣١	لا تخافى	١٩	إيزيس تنهض من نومها
١٣٥	دعوة إلى الحياة	٣٥	سياج
١٤١	و كانت	٣٩	ريدك
١٥١	السفر	٤٥	اعتذار
١٥٧	بكائية	٤٩	عيناك بحر
١٦١	مقاطع حب في نشيد الانتظار	٦٣	حيرة
١٦٧	العيد	٦٧	شك
١٧١	جدار الصمت	٧١	أسر
١٧٥	خيوط الحياة	٧٩	نفثة
١٧٩	مقاطع في نشيد الحب	٧٥	تراب
١٨٩	مدينة الأحلام	٨٧	شبح الحقيقة
١٩٣	بطاقة تهنئة	٩٣	مازلت يا وطنى .. النهار
١٩٧	انتظار	٩٩	الكنانة الخضراء
٢٠١	زنايق الخريف	١٠٥	لن أقول : وداعا
٢٠٣	هذا الشاعر	١١١	لست منى

رقم الإيداع : ٢٥٢١ - ٨٥

الترقيم الدولى : X - ٠١٤٨ - ١١ - ٩٧٧

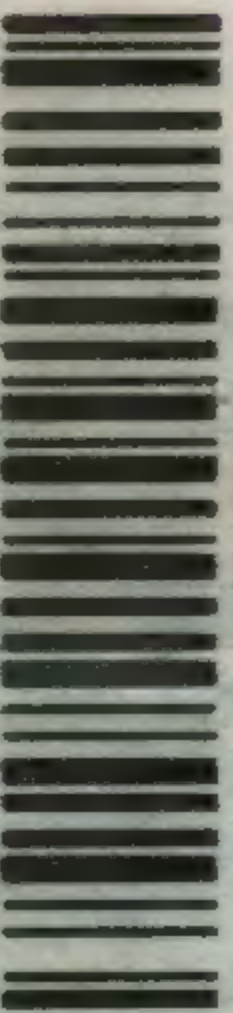
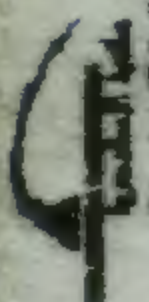
أيها السائل عن نبع أغاريدى
وشعرى

أنا فيض من سماها
وهى فى الأنجم سرى

[عبد العزيز شرف]

الشمس ٢٠٠ قرش

Bibliotheca Alexandrina



0506689